

# مطبوعة محاضرات في نظريات الشخصية

أ. فتيحة بن موفق  
طلبة السنة الثانية علم النفس

2022-2021

البطاقة التعريفية:

الطور: ليسانس

السداسي: 1

السنة: 2

تخصص: علم النفس

مقياس: نظريات الشخصية

طبيعة المادة: محاضرة

أهداف المقياس:

- التعرف على مفهوم الشخصية، خصائصها، والمفاهيم المتعلقة بها
- التعرف على مفهوم النظرية وأهميتها في الدراسات النفسية، وتوظيفها في مجال علم النفس
- أهم النظريات التي تطرقت لدراسة الشخصية
- نظرة نقدية لمختلف المقاربات النظرية

محتوى البرنامج:

| الصفحة | العنوان                                |
|--------|----------------------------------------|
|        | بطاقة تعريفية بالمقياس                 |
|        | أهداف المقياس                          |
| 8      | المحور الأول: مدخل عام                 |
| 8      | المحاضرة الأولى                        |
| 9      | أهداف الدرس                            |
| 10     | مقدمة                                  |
| 11     | 1. النظرية                             |
| 12     | 2. الشخصية                             |
| 14     | 3. السواء والشذوذ                      |
| 16     | 4. نظريات الشخصية                      |
| 18     | المحور الثاني: أهم التيارات النظرية    |
| 19     | المحاضرة الثانية: نظرية التحليل النفسي |
| 20     | أهداف الدرس                            |
| 21     | مقدمة                                  |
| 21     | منظور فرويد للتوظيف النفسي             |

|    |                                                         |
|----|---------------------------------------------------------|
| 21 | 1. الجهاز النفسي                                        |
| 32 | 2. مراحل النمو النفسي-العاطفي                           |
| 34 | 3. أهم الإشكاليات التي يمر بها الفرد خلال مراحل تطوره   |
| 39 | 4. أهم التوظيفات النفسية                                |
| 43 | المحاضرة الثالثة: نظرية الأنساق والعلاجات الأسرية       |
| 45 | أهداف الدرس                                             |
| 46 | مقدمة                                                   |
| 47 | 1. مدرسة Palo-Alto                                      |
| 48 | 2. مفهوم الرابطة المزدوجة                               |
| 49 | 3. نظرية الأنساق                                        |
| 49 | 4. نموذج النسق المغلق والنسق المفتوح                    |
| 51 | 5. خصائص الأنساق                                        |
| 54 | 6. تحليل الطلب في العلاجات الأسرية ودواعي التوجيه إليها |
| 55 | 7. أدوات التحليل في العلاجات الأسرية: المخطط الأسري     |
| 56 | 8. العائلة العادية/ العائلة المرضية                     |
| 60 | النظرية السلوكية والمعرفية                              |
| 61 | المحاضرة الرابعة: النظرية السلوكية                      |

|    |                                                              |
|----|--------------------------------------------------------------|
| 62 | أهداف الدرس                                                  |
| 64 | مقدمة                                                        |
| 64 | 1. مساهمة إيفان بافلوف                                       |
| 64 | 2. مفاهيم العلاج السلوكي حسب واطسن                           |
| 65 | 3. السلوكية حسب سكينر                                        |
| 69 | 4. بعض الانتقادات التي وجهت للنظرية السلوكية                 |
| 71 | المحاضرة الخامسة: النظرية المعرفية                           |
| 72 | أهداف الدرس                                                  |
| 73 | مقدمة                                                        |
| 74 | 1. بعض المفاهيم التي تعتمد عليها النظرية المعرفية            |
| 77 | 2. العلاجات السلوكية-المعرفية: من Bandura إلى الموجة الثالثة |
| 80 | المحاضرة السادسة: النظرية الإنسانية                          |
| 81 | أهداف الدرس                                                  |
| 82 | مقدمة                                                        |
| 83 | أهم رواد التيار الإنساني:                                    |
| 83 | أ. أبراهام ماسلو                                             |

|     |                                                       |
|-----|-------------------------------------------------------|
| 84  | ب. إيريك فروم                                         |
| 85  | ت. كارل روجرز                                         |
| 88  | المحاضرة السابعة: تقييم الشخصية                       |
| 89  | أهداف الدرس                                           |
| 90  | مقدمة                                                 |
| 91  | طرق تقييم الشخصية                                     |
| 92  | المقابلة العيادية                                     |
| 97  | اختبارات الشخصية                                      |
| 102 | خاتمة المقياس:<br>دراسة السواء أفضل وسيلة لفهم الشذوذ |

## I/المحور الأول:

### المحاضرة الأولى: مدخل عام

أهداف الدرس:

- التعرف على أهم المفاهيم المرتبطة بالمقياس (الشخصية، النظرية، أهم النظريات، البنية والتوظيف النفسي، ...)
- جعل الطالب يعي أن التنوع في النظريات إثراء لمعارفه، وأنها ينبغي أن تتكامل ولا تتنافر، وإن كانت في ظاهرها تتعارض.

### مقدمة:

من أجل العمل كأخصائيين نفسانيين، ينبغي أن لا يغيب عنا أنه من الضروري أن نتبنى خلفية نظرية.

فلا يمكن فهم التوظيف النفسي أو العقلي دون اللجوء لنظام متكامل مفسر لهذا التوظيف، انطلاقاً من الحالات العادية، نموها العادي، وتطورها، مما سيسمح لنا بفهم الخلل المحتمل والحالات المرضية، التي تشكل انحرافاً متفاوت الدرجات عن المألوف.

ف"الدراسة العلمية للشخصية تحاول فهم ما نحن عليه ولماذا نحن كذلك. وحينما نحاول الإجابة عن هذا السؤال، لا نستطيع تجاهل مدى تعقيد السلوك الإنساني. فالأشخاص يتشابهون في جوانب عديدة، ومع ذلك هم مختلفون في جوانب أخرى عديدة" (Pervin, John, 2001)

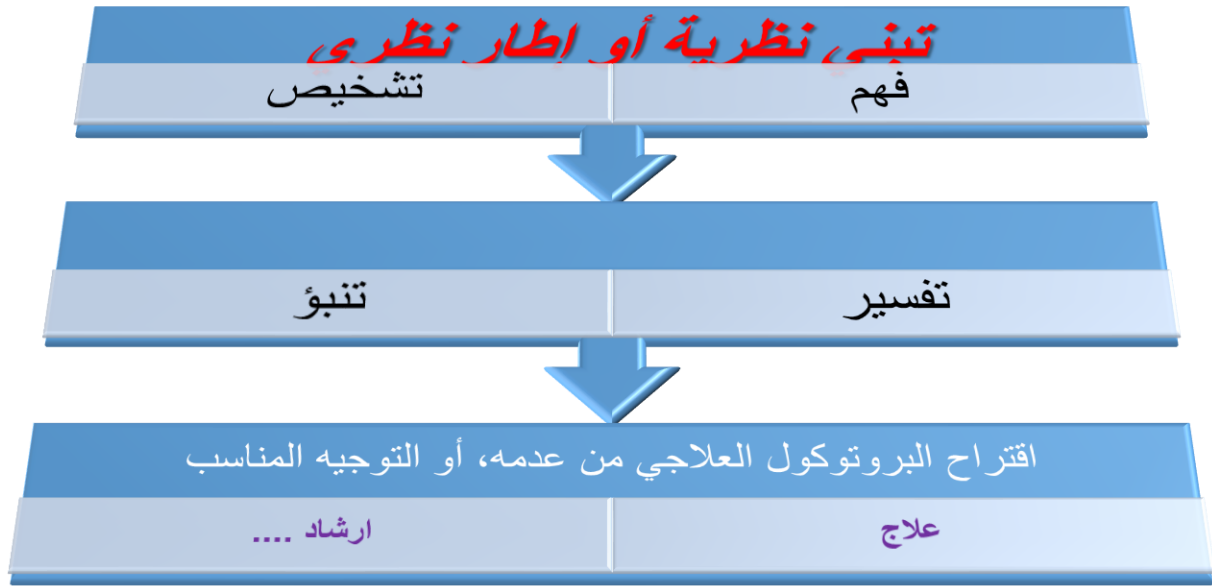
وبصفة عامة، يمكننا القول أن التوظيف النفسي يمكن تفسيره من عدة جوانب أو زوايا، وتبعاً للزاوية التي نتبناها في هذا التفسير، سنحدد طرق تدخلنا اللاحق.

## 1. النظرية:

النظرية مجموعة من المفاهيم الأساسية التي يتم بناؤها أو تبنيها انطلاقاً من ملاحظة أو دراسة أساسية، أو تطبيقية لظاهرة معينة، وسوف تؤدي هذه الدراسة إلى التوصل إلى مجموعة قوانين مفسرة لظاهرة أو مجموعة من الظواهر.

فاللجوء للنظريات أمر جوهري في أي عمل علمي، النظرية تسمح «بوصف الظواهر في ميدان معين، التحكم، التنبؤ بها، شرحها وفهمها» (Faucher, 2015)

بالمثل، ففي علم النفس، كما هي الحال بالنسبة لمختلف العلوم، فتبني نظرية يسمح بالتعامل الظاهرة النفسية شيء ضروري، وتساهم في الفهم، التفسير، التشخيص، ومن ثم التنبؤ واقتراح المقاربات العلاجية الملائمة، إما مع المختص نفسه، أو مع مختص آخر أكثر كفاءة في الاضطراب المعني، وإما أن غير ذلك من المقاربات (مثل الإرشاد النفسي، ...)



## 2. الشخصية:

تبعث الشخصية إلى مجموع الخصائص السلوكية، الانفعالية، المعرفية، البيولوجية، في تفاعل مع العوامل البيئية والأسرية، والتي تلتقي فيما بينها، تتكامل وتتفاعل لتشكل توظيفا نفسيا فريدا مختلفا عن غيره. باللاتينية، Personnalité من Persona تعني القناع الذي كان يرتديه



الممثلون الإغريق على خشبة المسرح، ومنها فعل

Personare الذي يعني résonner أي إصدار صدى.

<https://www.universalis.fr/encyclopedie/personne/> (24.12.2020)

للشخصية ذات أبعاد غالبا ثابتة، وهي إما بنية أو تنظيم

العناصر الأساسية متقاربة، ولكن مفهوم الفروق الفردية محوري

وحسب Perron فالشخصية بنية يتميز توظيفها، وكغيرها من البنى، بثلاث خصائص أساسية:

#### ✓ التكامل:

- أي أن العناصر المشكلة للشخصية تكمل بعضها البعض في أدائها لوظائفها المختلفة، وتسعى دائما لتحقيق الاستقرار، ومنه التوازن.

#### ✓ التوازن الحيوي:

- فكل ما يقوم به النظام من عمليات هدفها الأساسي والنهائي، الوصول إلى حالة توازن وتكيف مع المعطيات المحيطية والإبقاء على التنظيم الذاتي أو استعادته في حالة حدوث خلل في أحدها.

#### ✓ قانون التنظيم الذاتي:

- حيث أنه أمام أي تغييرات في المحيط سيعمد النظام (بنية الشخصية هنا) إلى أحداث تغييرات داخلية تسمح له بالتكيف مع المعطيات الجديدة.

### 3. السواء والشذوذ:

السواء هو ما يسمح للفرد بأن يحس أنه متكيف، دون وجود معاناة من طرفه أو من طرف المحيطين به، مع القدرة على الحفاظ على علاقات اجتماعية ملائمة، وكذا توظيف يومي مقبول.

فإذا كان ال DSM يؤكد في كل أنواع الاضطرابات أنه ينبغي أن يكون لها انعكاس سلبي على مظاهر الحياة الاجتماعية، المهنية أو المدرسية، فبالموازاة، التحليل النفسي يرى أن السواء هو القدرة على "الحب والعمل"، أي الحب بمفهومه الواسع، العلاقات مع الغير والتواصل السليم، والعمل، أي إيجاد المتعة والرغبة في الإنجاز والعمل، سواء مهنيًا، مدرسيًا، أو حتى في تحقيق قالب حلوى أو طبق طيب للأسرة والاهتمام بشؤون المنزل. (Pagès, c, 2014)

وإذا كان من المتعارف ضرورة النظر إلى المعايير الثلاثة الأساسية (المعيار النفسي، المعيار الاجتماعي، والمعيار الإحصائي) لتحديد الشذوذ من السواء، فلا ينبغي أن يغيب عن أعيننا أن الفرق الجوهرية بين ما يحدد السلوك الشاذ والسوي هو أولاً وقبل كل شيء فرق كمي وليس كيفي.

فإن كنا ودون أدنى تردد نعرف القاعدة "المدة، الشدة والتكرار"، فإن هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على تواتر سلوكات معينة، ديمومتها في الزمن، وضغتها وطابعها القهري لتتكرر، هو ما يكسيها طابعها المرضي.

#### مثلا:

1. كل منا يغسل يديه، يحب النظافة والترتيب والنظام، ولكننا لسنا جميعا ذوي عصاب قهري.

إن تعززت هذه السلوكات وازدادت حدتها لأسباب معينة، أو إثر ظروف ما، فهنا تصبح الحالة مرضية.

كما أن سلوك الغسل والترتيب ليس غريبا، ليس شيئا لا نعرفه، وإنما ظهر الاضطراب من المبالغة في سلوك نعرفه.

2. كمثال آخر، كل شخص، خاصة في الثقافات العربية-الإسلامية، قد يتحدث عن العين أو الحسد إن حدث له مكروه (مثلا سقط في الطريق)، وهذا يعتبر عاديا في مجتمعنا ما دام ليس مبالغا فيه.

ولكن، إن صار جل تفكيره أن كل ما قد يحدث له راجع للعين والحسد، ويغلب عليه الشك والريبة والشعور بالاضطهاد، فالأمر هنا، يصبح ذو طابع مرضي.

فعليه نؤكد أن الفرق بين السوي والشاذ ليس فرقا في نوعية السلوكات التي تصدر عن كليهما، ولكن في شدتها وتواترها وديمومتها.

### الفرق كمي وليس كيفيا

#### 4. نظريات الشخصية:

تبعاً للنظرة التي نتبناها في فهمنا للشخصية، وحسب اهتماماتنا الأساسية بها، فإننا سنتبنى النظرية التي تفسرها بأفضل طريقة.

فالنظريات المختلفة، مثلها مثل التوظيف النفسي، تتعدد وتتنوع مثلما أن الشخصية متعددة الأبعاد.

فمن النظريات ما يهتم أساساً بالجانب السلوكي والمعرفي، منها ما يهتم بالجانب الوجداني وتاريخ الحالات، منها ما يرى العلاج والتحسين في التطرق إلى النسق الأسري الذي يعيش فيه الفرد، ...، فنجد على سبيل المثال لا الحصر:

➤ نظرية التحليل النفسي

➤ النظرية السلوكية والمعرفية

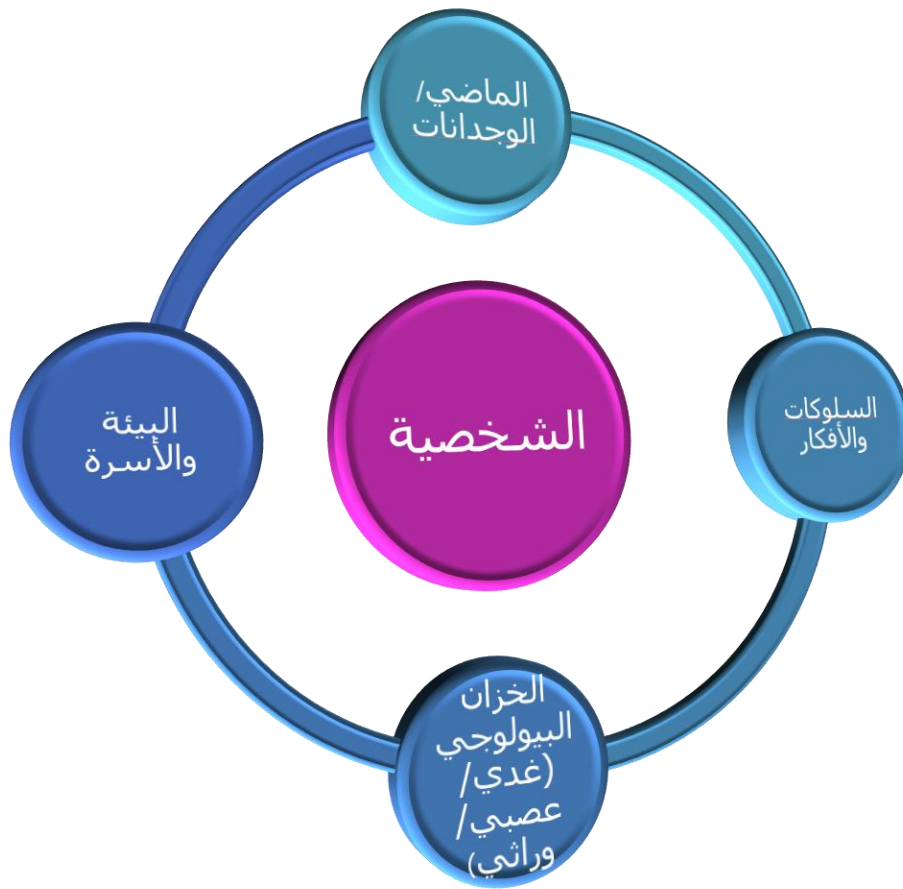
➤ النظرية الإنسانية

➤ نظرية الأنساق

## التيار البيولوجي في تفسير الظواهر النفسي

وعليه، فالدراس والممارس يدرك تماما أن هذه المقاربات التي تقترحها النظريات المختلفة

تتكامل فيما بينها كما تتكامل وظائف الشخصية:



## المحور الثاني:

### أهم التيارات النظرية

## المحاضرة الثانية:

## نظرية التحليل النفسي

أهداف الدرس:

- السماح للطالب بالتعرف على واحدة من النظريات الرائدة في تفسير السلوك الإنساني وتوظيف الشخصية، وكذا العلاج النفسي.
- إمداد الطالب بأهم المفاهيم المرتبطة بالنظرية التحليلية، بدء بالجهاز النفسي، وصولاً إلى المجموعات التصنيفية الكبرى.
- تدليل المفاهيم الجوهرية في تفسير تطور الشخصية من المنظور التحليلي: مراحل النمو النفسي-العاطفي المختلفة، أهم الإشكاليات التي يمر بها الفرد ويحلها، ...

## مقدمة:

تعتبر نظرية التحليل النفسي من أولى النظريات العلمية المفسرة لتوظيف الفرد، حيث تخلت عن المفاهيم الأولية التي كانت تربط الاضطرابات النفسية بأسباب ميتافيزيقية غير عقلانية، ولا يمكن التحكم فيها.

ولعلنا، حين نقول "تحليل نفسي"، لا يمكننا إلا أن نستحضر اسم "سيجموند فرويد" الذي طور أولى مفاهيم هذه النظرية؛ حيث انطلق من من أفكار وتطبيقات من سبقوه وتتلذ على أيديهم، من أمثال "شاركو" Charcot، "جاني" Janet « و "بروير" Breuer « ممن سبقوا واهتموا بالشخصية على أنها مزيج من الرغبات والممنوعات والصراعات الداخلية.

## منظور فرويد للتوظيف النفسي:

### 1. الجهاز النفسي

يعزي فرويد أهم ما يحدث من حركية في توظيف الأفراد إلى ما سماه بالجهاز النفسي، حيث أن الجهاز النفسي بالنسبة له عبارة عن بنية نفسية ليس لها مكان أو تموضع بيولوجي واضح. وقد قدم لنا هذا الجهاز النفسي من خلال نظرتين أساسيتين تعبران عن تطور المفاهيم لديه:

أ. المنظور الأول: الموقعية الأولى:

جاء بها فرويد في كتابه "تفسير الأحلام" سنة 1900، حيث قدمها لنا في فصله السابع. ومما حفز فرويد على تطوير هذا المنظور ملاحظته للهوامات التي تظهر عند حالات الهستيريا من ناحية، ومن ناحية أخرى لاحظ أن المجال الذي تحدث فيه الأحلام (في حالة النوم) يختلف عن المجال النفسي الذي نتعامل به في حالة اليقظة.

فمثلاً: في حالة النوم يمكننا أن نرى أشياء يستحيل علينا رؤيتها أو التفكير فيها في حالة اليقظة، كأن يتشاجر الفرد مع أحد والديه؛ ... وعليه اقترح تقسيماً أولاً للجهاز النفسي يعبر عن هذه المناطق أو المجالات أو الساحات النفسية المختلفة. وكان كالاتي:

اللا شعور:

وهو أعمق منطقة في الجهاز النفسي، ويعتبر خزاناً للنزوات، الصراعات والذكريات بعيدة المدى من ناحية، وتلك التي يصعب على الفرد تحملها وتقبلها من ناحية أخرى.

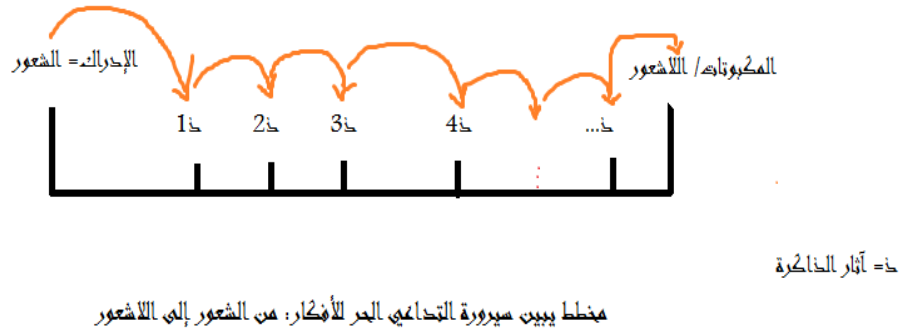
فمحتويات اللاشعور لا يمكنها الظهور للخارج إلا من خلال الأحلام (التي تعتبر الطريق الملكي نحو اللاشعور، حسب التحليليين)، أو إخفاق المكبوتات ( échec des refoulés ) والتي قد تتمثل في: زلات اللسان lapsus، الهفوات actes manqués، وإلى غاية الأعراض المرضية.

### للم الشعور:

هو المجال الذي يساوي ويتمثل في الإدراك، حيث أنه الجزء من الجهاز النفسي الذي نتعامل به ونتعاش به في اللحظة نفسها، والشعور يتميز بعدم المحافظة على الذكريات.

### للم ما قبل الشعور:

هو منطقة الجهاز النفسي التي تتواجد بين الشعور واللاشعور، وهي تضم ذكريات قريبة ومتوسطة المدى، والتي يمكن استرجاعها بنوع من السهولة؛ وتضم مجموعة تصورات، وهي أفكار وصور ذهنية ووجدانات.



### ب. المنظور الثاني: الموقعية الثانية

في 1920، جاء فرويد بهذه الموقعية ليكل بها منظوره الأول عن الجهاز النفسي، وقدمها في مقاله "ما وراء مبدأ اللذة".

وقد جاءت هذه الموقعية لتشرح لنا الدينامية أو الحركية الداخلية التي تحدث داخل المناطق الثلاث المقدمة عام 1900.

فبالفعل، لفهم ما يحدث في الجهاز النفسي، لا يكفي أن نعرف إلى ماذا ينقسم، ولكنه لا بد علينا أن نعرف ما يحدث بداخله من دينامية وحركية. فهذا المنظور الثاني يبعث إلى وظائف الجهاز النفسي.

فما جاء به فرويد في الفترتين مكملان لبعضهما، ولا يلغي أحدهما الآخر.

ووفقا لهذه الموقعية، قدم لنا ثلاث وظائف أساسية لهذا الجهاز النفسي:

للهم الهو:

وهو عبارة عن مجموع الغرائز، النزوات والذكريات المتواجدة في خزان اللاشعور، وتعتبر غالبا عما هو محرم، ممنوع، أو غير مرغوب فيه؛ مما لا يستطيع مستوى الشعور تقبله وتحمله، لأنها تتناقض مع متطلبات الواقع والقوانين المفروضة فيه. هذه الغرائز والذكريات وحتى الوجدانات المرتبطة بها، هي التي تخضع لعملية الكبت داخل اللاشعور.

## للأنا الأعلى:

يعبر عن مجموع القوانين، الممنوعات والمحرمات التي تم اكتسابها في البداية من السلطة الخارجية، والتي يتم إدراكها واكتساب قواعدها منذ سن مبكرة، عبر الأسرة والبيئة الخارجية بصفة عامة.

هذه القوانين، ينبغي أن يتمكن الفرد من استدخالها وجعلها جزء من شخصيته (مما سيجعله يمر من الإحساس بالخجل عند خرق القوانين، إلى الشعور بالذنب).  
يعتبر الأنا الأعلى من وظائف الجهاز النفسي الأكثر تطورا، والمتواجد عند التوظيفات الأكثر بناء.

ملاحظة: عندما يرتبط التعدي على القوانين بشعور بالخجل، فإن ذلك يرتبط بمفاهيم قيمية تجتمع في إطار ما يسمى "مثال الأنا"، والذي نجده في توظيفات هشة نسبيا، المتمثلة أساسا في الحالات البينية. في حين نجد الأنا الأعلى في التوظيفات الأكثر تطورا، المسماة بالعصاب.

قد يكون الأنا الأعلى صلبا وشديدا، ويمارس نوعا من السلطة المبالغ فيها على الفرد، مما يعيقه عن ممارسة بعض الوظائف الحياتية التي قد تبدو بسيطة عند

باقي الأفراد؛ وقد يكون مرنا يسمح للفرد بالتعبير عن ميوله ورغباته، مع احترام القواعد والقوانين المستدخلة، حيث يجد طرقا تكيفية ملائمة لذلك.

**مثلا:**

من العادي أن يهتم الفرد بنظافته البدنية، وحينما يصلي -مثلا-، من الضروري أن يتوضأ، فهذا من القوانين والقواعد الخارجية المستدخلة (من خلال ما تعلمه الفرد في محيطه عن تعاليم دينه، ومما يساهم في تشكل الأنا الأعلى).

إلا أننا، في بعض الأحيان، نجد أنفسنا أمام حالات تتبالغ مثلا في الوضوء، وتكرر وتعيد وتشك، وتخاف دائما ألا تكون قد قامت بمراحله كما ينبغي، وبذلك تخاف من عدم صحة صلاتها وعبادتها، مع ما يصاحب ذلك من شعور بالذنب.

هنا، نفهم غالبا أن الأنا الأعلى يتميز بنوع من **التشدد والصلابة**، والتي لا يعرف الفرد غالبا أصلها؛ ولذلك، نفهم أن القواعد المشكلة للأنا الأعلى تمتد، كما سنراه لاحقا، من الشعور إلى اللاشعور.

## للأنا:

يعتبر الأنا الوسيط الأساسي بين مختلف وظائف الجهاز النفسي، ويتمثل دوره في إيجاد حلول وسطى والتوفيق بين غرائز ومتطلبات الهو من ناحية، ومفروضات ومتطلبات الأنا الأعلى والواقع الخارجي من ناحية أخرى.

فالوجدانات والتصورات المكبوتة في اللاشعور تشكل ضغطا مستمرا، وتسعى للتعبير عن نفسها وتحقق نوعا من التفريغ.

وبما أنها غالبا ما تكون غير ملائمة للواقع الخارجي، فإن الأنا سيلعب دور الحارس الذي يعمل

على تصفية وانتقاء ما يمكن أن يتم التعبير عنه، وما ينبغي أن يبقى مكبوتا في اللاشعور.

سيعمل الأنا من خلال ما نسميه الآليات الدفاعية Mécanismes de défense، والتي يكون جزء كبير منها لا شعوريا أو ما قبل شعوريا.



← الأنا الأعلى مجموع القواعد والقوانين التي اكتسبناها في حياتنا، منها ما هو شعوري ومنها ما هو دفين في ما قبل الشعور واللاشعور، فتؤثر علينا دون أن نعي حتما ذلك.

فطوال حياتنا، تحاول محتويات اللاشعور (الهو) الخروج للشعور والواقع الخارجي للتعبير عن نفسها، مارة بما قبل الشعور.

إلا أن هذا الواقع، بما يحمله من قواعد وقوانين يمنعها من التعبير (مثلا، في سن 3 سنوات، عاقبت الأم ابنتها التي ضربت أخاها الأصغر. ففكرت الطفلة أنها تتمنى لو يموت هذا الاخ... هذا الشعور يصبح غير مقبول مع تقدم السن، فيتم كبته، ووضعه في اللاشعور.

هذه الميول بما نحسه (والتي تسمى **وجدانات**) والصور الذهنية المرتبطة بها (صورة الأخ، أو التخلص منه) تسمى **تصورات**.

وسوف تحاول كل من هذه الوجدانات والتصورات التعبير عن نفسها باستمرار، ولمنعها من ذلك، سوف يتدخل الأنا بما يسمى **الآليات الدفاعية** ليجعل محتويات اللاشعور لا تظهر بصفة مزعجة للخارج، ولا تخرق قوانين الأنا الأعلى.

## 2. مراحل النمو النفسي-العاطفي

### ○ المرحلة الفمية: 0-2 سنوات

وتخص هذه المرحلة الزمنية، الفترة التي تكون فيها التفاعلات بين الفرد ومحيطه أساساً فمية، ومتعلقة بتبادلات أولية بدائية (كالرضاعة، الحاجة إلى اللمس، المداعبة، النظر، ...) من مختلف التفاعلات التي تميز العلاقة أم - رضيع.

في بداية هذه المرحلة، لا يفرق الطفل بين الذات والموضوع، أي بين نفسه وأمه ومحيطه، فيعتقد أن هؤلاء المحيطين امتداد له.

في نهايتها، وحينما تسير الأمور بصفة سليمة، سيكون قد قام بما نسميه حل إشكالية الهوية

الخلل في تجاوز هذه المرحلة قد يهيئ لتطوير توظيف نفسي (أو شخصية) ذهانية

### ○ المرحلة الشرجية: 2 - 3 سنوات

تتعلق هذه المرحلة بالفترة التي يبدأ الطفل فيها تعلم النظافة الشرجية، وما يصاحبها من تبادلات

مع الأم التي تعلمه، وكذا مع عملية تعلم النظافة، بما يصاحبها من تحكم ومرونة.

يصاحب هذه المرحلة الإدراك التدريجي للفروق التشريحية على مستوى الجهاز التناسلي الذكري والأنثوي.

الإشكاليات في تجاوز هذه المرحلة قد يهيئ لتطوير توظيف نفسي (أو شخصية) بينية

#### ○ المرحلة القضيبية (الأوديبيّة): 3 - 5 سنوات

هنا يكون الطفل قد أدرك الفروق التشريحية بين الذكور والإناث، ولكنه يعطيها تفسيرات خاصة به: الفتاة قامت بشيء سيء، فعوقبت ببتن وقطع العضو الذكري.

لذلك، ستتطور لديه ما يسمى «عقدة الخفاء» أو عقدة أوديب لدى الطفل، بميله نحو الأم وإحساسه أن أباه منافسه، وتقابلها عقدة إلكترا لدى الفتاة، بميلها نحو الأب وإحساسها أن الأم منافستها.

في نهاية هذه المرحلة، إن مرت بصفة ملائمة، يدرك تماماً المحرمات والممنوعات، والفروق

بين الجنسين وبين الأجيال، ويكون بذلك قد حل ما يسمى إشكالية التقمصات

هذه المرحلة تهيئ لتطوير توظيف نفسي (أو شخصية) عصابي

### 3. أهم الإشكاليات التي يمر بها الفرد خلال مراحل تطوره

خلال النمو النفسي العاطفي، يمر الفرد، كما أسلفناه، بمجموعة من المراحل، والتي تسمح له بالمرور من حالة اللاتمايز بين الذات والمواضيع، إلى بناء الأنا المستقل، ذو الخصوصيات المميزة له.

ومن أجل ذلك، فإنه سيمر بإشكاليتين أساسيتين:

أولهما تتعلق بالتفريق بين الأنا واللاأنا (الذات والغير)، وهي ما يسمى إشكالية الهوية. ثانيهما مرتبطة باستدخال خصوصيات الذات والتفريق بين الجنسين، بين الأجيال، ... وهي ما يسمى إشكالية التقمصات.

#### أ. إشكالية الهوية: **problématique identitaire**

يأتي الفرد إلى الوجود بمجموعة من الاحتياجات (النظافة، الإطعام، الأمان، ...) التي ينبغي على من يحيطون به في العالم الخارجي، تلبيتها له.

وغالبا، فإن الأم هي من سيلعب الدور الأساسي في هذا الجانب، وفي أولى لحظات وجود طفلها، ستعيش، ولبضعة أسابيع، نوعا من العلاقات الإنصهارية معه، والتي تعني أنها تكون قريبة جدا منه، بحيث تستجيب له وتعمل على راحته دون أي تأخير، وحتى قبل أن

يحتاج الرضيع لها. مما يدخلها في حالة نفسية، أسماها Winnicott "الجنون الأمومي"

أو « la folie maternelle »

عمليا، الأم في الأسابيع الأولى لا تتباعد عن ابنها، تداعبه، تعانقه، تهتم به بصفة  
مبالغ فيها. فتعرف متى قد يريد أن يأكل، فتطعمه قبل أن يحتاج لذلك؛ وتغير  
حفاظاته مثلا بمجرد أن يحتاج لذلك، ولا تتأخر عنه أبدا

هذا التقارب المفرط يعمل لصالح الرضيع في المراحل الأولى، فهو يحتاج للمحيطين به،  
ويحتاج لأمه والوظائف التي تقوم بها، ويصفه وينيكوت أيضا بـ 'الاهتمام الأمومي الأولي'  
فيقول: "لم يكن العالم الخارجي موجودا في البداية، بالرغم من أننا ، نحن الملاحظون، رأينا  
الطفل في محيط. فالمظاهر خادعة فحيث اعتقدنا أننا نرى الطفل الصغير، استنتجنا، بفضل  
العمل التحليلي اللاحق، أنه كان يجب أن نرى محيطا يصبح إنسانا" ( WINNICOTT, D. W. 1975، ص. 201)

أي طفل يكبر، ينضج وينمو ويتميز بالتدرج عن أمه بفضل مرحلة التقارب المفرطة هذه.

يقدم لنا وينيكوت أهم وظائف المحيط، و التي تتحقق من خلال الأم، و السامحة بمضيّ الطفل في التطور، و هي:

1. الطريقة التي يتم بها حمل الطفل (*holding*)

2. الطريقة التي تعني و تتعامل بها الأم مع طفلها (*handling*)

3. طريقة تقديم المواضيع للطفل (*object presenting*)

- فحين يتم حمل الطفل بطريقة ملائمة، تجعله يحس بالأمان.
- و تكون العناية المقدمة له كافية بالقدر الذي يسمح له بالشعور بالراحة.
- و حين يتم كذلك تقديم المواضيع والعالم الخارجي بطريقة مناسبة (حيث تبدأ الأم بالابتعاد التدريجي عن ابنها، وتعود لحياتها العادية) دون أن تعيق المراحل التي يجب أن يمر بها الطفل في تطوره العادي، بما في ذلك القدرة على الشعور بالقدرة المطلقة.

هنا، يمكن التفكير في حدوث تطور ملائم لدى الصغير.

(1971، WINNICOTT, D. W.)

إن الأم الجيدة بما فيه الكفاية، بإمكانها الاستجابة لشعور القدرة المطلقة التي يحتاج الطفل إلى الإحساس بها في الأسابيع الأولى من حياته، و تشكل الذات الحقيقية عند الطفل لا يمكنه أن يتم إلا إذا نجحت الأم عدة مرات في فهم الحركات العفوية لطفلها و إشباع متطلباته. و هنا، يبدأ الرضيع تدريجيا في الوثوق في الحقيقة الخارجية التي تبدو له و كأنها تشبعه كأنها 'نوع من السحر' أو الخيال. (WINNICOTT, D. W., 1962)

وبمرور الوقت، سيتوصل الطفل إلى التنازل عن القدرة المطلقة و الاعتراف بهذا الخيال، مما يسمح بخلق أسس الرمز بفعل القدرة على اللعب و التخيل، من خلال التعرف أيضا على الموضوع الخارجي الذي يخلقه بداية، ثم يتمكن من استثماره لاحقا، بعد أن يكون هنالك أحاسيس و نشاطات تربط الرضيع بالموضوع (بداية الموضوع الجزئي الأمومي).

" إن تواجد محيط 'جيد بما فيه الكفاية' منذ المراحل الأولى من حياة الطفل، يسمح له بأن يبدأ في التواجد، اكتساب التجارب، بناء أنا شخصي، التحكم في نزواته، و مواجهة العوائق المتعلقة بالحياة.... و من جهة أخرى، فدون وجود هذا المحيط الأولي، فإن ذات الطفل قد تسمح لنفسها بالموت و لن تتطور أبدا" (WINNICOTT, D. W., 1956، ص. 290-

(291

حينما تتحقق كل هذه الشروط، سيدرك الفرد (الذي ما يزال صغيرا) أن الإشباع يأتي من الخارج، وأنه يوجد **هو/ والآخر أي الذات/ والغير أي الأنا/ واللا أنا** وهنا يكون قد حل أولى إشكاليات نظوره، وهي **إشكالية الهوية**.

### ب. إشكالية التقمصات Problématique identificatoire

بعد أن يحل الشخص إشكالية الهوية، سيصل للمرحلة التي يصبح فيها قادرا على التعرف على الآخر، وهذا الجانب يمر بدوره بوقتين أساسيين:

للم في البداية يعتقد أن الآخر ينبغي أن يكون مثله، يشبهه، لا يتميز بخصوصياته الذاتية. فالآخر نحبه على أساس أنه شبيه لنا، يستجيب للمثاليات التي نتبناها في حياتنا، ويستجيب لما يسمى **مثال الأنا**.

هذه الفترة ترافق ما وصفناه آنفا بالمرحلة الشرجية.

هذا الجانب نجده كثيرا عند ما نصفه بالحالات البينية: نحب ما يشبهنا ويقترب منا، لأنه يلائمنا ونحتاجه، ونبتعد مما يختلف عنا.

عند الحالات البينية، طبيعة العلاقة مع المواضيع تكون سندية اتكالية (anaclitique et étayage)

الآخر إما جيد تماما لأنه شبيهنا أو سيء تماما لأنه مختلف عنا

لـ بالتدرج، سيبدأ الفرد بإدراك الفروق بين الأفراد: اختلاف في الجنس، اختلاف في الأجيال، ومنه اختلاف في الميول، في المثاليات، ... أي أن الآخر لا ينبغي أن يشبهني تماما، وقد يكون مختلفا كليا عني، وأحترمه وقد أحبه مع ذلك.

المواضيع الخارجية والأفراد، يدركها على أنها جيدة وسيئة في نفس الوقت.

مع استدخال وتقبل هذا الجانب، يكون الفرد قد حل ما يسمى **إشكالية التقمصات**، حيث يتبنى هو أيضا هويته الجنسية (أنثى/ ذكر)، ويتقبل الجيل الذي ينتمي إليه (طفل)، ويدرك أن جيل الآباء أكبر، وهذا مما يساعده على تجاوز الصراعات المتعلقة بالمرحلة الأوديبية التي تحدثنا عنها.

**مثال:** أنا شخص متدين، وجاري عكسي تماما، لكنه يساعد الغير، بشوش، ....

قبل أن أحل إشكالية التقمصات، أراه إما جيدا أو سيئا، فأقول: هو ليس متدين، إذن هو شخص غير جيد.

حينما أحل إشكالية التقمصات، أقول: هو شخص جيد، ولكنني لا أحب فيه نبذه للدين.

فأعترف أنه في الوقت ذاته، جيد وغير جيد، أي أن الأشخاص ليسوا مثاليين، ولا يشبهوننا حتما (ونحن أيضا غير مثاليين، جيدون وسيئون في الوقت ذاته)

#### 4. أهم التوظيفات النفسية:

إن تشكل شخصية الأفراد يخضع، حسب التحليل النفسي، لحيثيات وظروف تطورهم. وتبعاً

لكون مختلف المراحل مرت بصفة ملائمة تماماً أم لا، ستكون التوظيفات النفسية

المصاحبة.

أ. التصنيفات: Nosographie

التصنيفات ليست مرتبطة فقط بنظرية التحليل النفسي، ولكن كل نظرية تملك تصنيفا خاصا للاضطرابات النفسية.

ويتم التصنيف دائما وفقا لمجموعة من المعايير المحددة مسبقا، والتي تسمح بجمع مجموعة من الاضطرابات تحت مسمى مشترك، لأنها أيضا تحمل معايير مشتركة.

مع العلم، أن أول ما بدأ علم التصنيف (nosologie) كان من التصنيفات النباتية (مثلا: الحوامض تعتبر مجموعة تصنيفية تضم الفواكه الحامضة، الغنية بالفيتامين C، التي تميل للبرتقالي، ...)

نفس المبدأ يطبق في الطب (الأمراض الصدرية مثلا، وحدة تصنيفية تضم مجموعة من الاضطرابات، ...)

وكذا بالنسبة للتوظيفات النفسية حسب التحليل النفسي، والتي تضم ثلاث مجموعات تصنيفية كبرى، والتي يمكن تقديمها، من الأقل تطورا للأكثر تطورا وتكيفاً، كالآتي:

☞ الذهانات (psychoses)

☞ الحالات البينية أو الحدية (états limites)

☞ العصابات (Nevroses)

### ب. التثبيتات والنكوصات:

خلال مراحل النمو المختلفة، سيحدث أن يصطدم الفرد بعقبات معينة، اختلالات في العلاقات، إفراط أو تفريط في الإشباع (مثلا حضور مبالغ فيه للأم، مما يمنع استقلالية الطفل، أو العكس غياب نسبي؛ مثلا صرامة كبيرة في تعليم النظافة، مما يدفع الطفل لنوع من التشدد والرقابة المبالغ فيها أيضا، ...).

هذه العقبات، تترك آثارا متتالية عند الطفل، وتشكل نقاط هشاشة في تاريخه. وتسمى

### **تثبيتات.**

في مراحل لاحقة من نموه، وإلى غاية سن الرشد، حينما سيواجه الفرد إشكاليات وصعوبات معينة، غالبا ما سيرجع إلى نقاط التثبيتات تلك، ليحاول (بطريقة لاشعورية) حلها، وحل الإشكاليات الحالية. وهذا ما يسمى **النكوص.**

حيث يعرف Laplanche و Pontalis النكوص على أنه: "العودة بطريق معاكس من نقطة وصول إلى نقطة متعجدة قبلها".

ويكون النكوص إما:

○ **موقعيا:** ويعني التراجع في مواقع الجهاز النفسي، بحيث قد تظهر محتويات اللاشعور، كالأعراض المرضية، آليات دفاعية غير متكيفة، ...  
مثلا: في حالة غضب شديد، لا يتمالك فيه الفرد نفسه، يبدأ بالصراخ، فإذا بكلامه يصبح غير مفهوم ومختلط، لأن محتويات اللاشعور تحاول التعبير عن نفسها، في حين أن الأنا، المشكل للآليات الدفاعية، يحاول منعها، ولكن دون فعالية كبيرة. فتظهر العبارات المختلطة، أو في بعض الأحيان حتى البذيئة، كدلالة على أن الرقابة قد فشلت.

○ **شكليا:** وهو العودة، في حالات ضعف أو أمام إشكاليات ما، إلى طرق تعبير ماضية في حياتنا، متأثرة أساسا بنقاط تثبيتنا.  
مثلا: الطفل الصغير الذي سيغار من ولادة أخ أصغر، سيبيدي سلوكا نكوصيا، من خلال مص الأصبع.

البكاء عبارة عن نكوص شكلي أيضا.

ج. ماذا عن التوظيفات النفسية:

ثلاثة كما أسلفناها، نلخص أهم مميزات كالاتي:

| نقاط<br>النكوص     | نوعية<br>العلاقة مع<br>المواضيع | طبيعة<br>القلق   | نوعية<br>الصراع         | الآليات الدفاعية                                    |
|--------------------|---------------------------------|------------------|-------------------------|-----------------------------------------------------|
| الذهان             | انصهارية                        | تفكك             | الهو/ الواقع<br>الخارجي | انشطار، إنكار...                                    |
| الحالات<br>البيئية | اتكالية                         | فقدان<br>الموضوع | الهو/ مثال<br>الأنا     | ثنائية الصور<br>(dédoublement<br>des imagos)<br>... |
| العصاب             | أوديبية                         | تناسلية          | الهو/ الأنا<br>الأعلى   | كبت                                                 |

عن « Abrégé de psychologie pathologique » J. Bergeret ص.

225 (بتصرف)

## المحاضرة الثالثة

### نظرية الأنساق والعلاجات الأسرية:

أهداف الدرس:

من خلال هذا الدرس، ينبغي السماح للطالب باكتساب مجموعة من المفاهيم، وكذا:

- التعرف على مفهوم الأنساق
- التعرف على تأثير النسق في توظيف الأفراد
- التعرف على القواعد المسيرة للأنساق

### مقدمة:

سيهدف هذا الفصل إلى التعريف بأهم المفاهيم التي تشكل نظرية الأنساق وتفسر القوانين المسيطرة على التبادلات داخلها.

مهما كان توجهنا النظري، لا يغيب عنا أن العرض يعبر عن "حل مرضي لوضعية صراعية"

إذا كانت العلاجات الفردية من قبيل التحليل النفسي والعلاجات السلوكية والمعرفية تهتم بالفرد على أساس أن المعاناة الموجودة لديه مرتبطة بحالة صراعية داخلية، أو أفكار ذاتية مختلة، يحاول الشخص إزاءها العودة إلى حالة من التوازن الأولي المتكيف، فإن المنظور النسقي العلاجي ينظر للفرد على أنه جزء من نسق يتفاعل، يؤثر ويتأثر بأفراده، وسيعبر العرض فيه عن صراع داخل النسق، واختلال أو تهديد بالاختلال فيه.

وعليه، ستحاول المقاربات العلاجية العمل حول هذا النسق، لفهم وظيفة العرض فيه، من حيث ما يسمح به أو يحققه من وظائف توازن داخلي من جهة، وما يمنعه أو يحول دون حدوثه -كونه يشكل تهديداً على النسق- من جهة أخرى.

## 1. مدرسة Palo alto:

- أسسها Bateson وهو مؤسس معهد البحوث النفسية، تأسست هذه المدرسة ب 1949 بالولايات المتحدة الأمريكية، ضمت Bateson مع مجموعة من الباحثين من أمثال Margret mead، وقد مثلت هذه المدرسة انتقالا نوعيا من المفاهيم التحليلية الكلاسيكية، من قبيل النزوات، الصدمات، الكبت إلى مفاهيم أخرى شكلت منطلقات للنسقية الأسرية، مثل مفاهيم التناقضات والمفارقات، المستويات المنطقية للتواصل وكذا الآلية.

- من الأسماء التي التحقت بهذه المدرسة نجد Erickson. Jakson. J.Haly.

- حيث واصل هذا الفريق التفكير في تفسيرات محتملة لاضطراب الفصام، الذي كان يتم ارجاعه إلى اضطرابات في الوسط العائلي، في سنة 1962 غادر باتسون الفريق والتحق به Paul watzlawike، والذي جاء بمفاهيم جديدة من قبيل مفهوم التوازن الأسري.

- في سنة 1967 أصدر Paul Watzlawick كتابه

Une logique de la communication.

- حيث يعتبر هذا الكتاب أساس المفاهيم في النظريات الأسرية النسقية وأكثرها شرحا للمفاهيم الأساسية.

- ركز Watzlawick وقبله Bateson على التطبيقات النظرية الأولى والثانية في مجال العلاجات الأسرية.

- حيث مفهوم النسق المفتوح والنسق المغلق ذا أهمية في فهم هتين النظريتين.

- فالنسق المفتوح هو ذلك الذي يتقبل دخول عناصر جديدة وتفاعلات مع المحيط الخارجي.
- وعكس ملاحظاته حول الأسرة، وقد أدت هذه المفاهيم إلى التفكير في الأسرة وسياقاتها، فالأسرة نسق مغلق لكنه لا ينبغي أن يتموضع في وضعية صلبة، فقد تتعرض الأسرة إلى مدخلات خارجية تستلزم منها ردود أفعال متواصلة، وعليه يجب أن تتميز الأسرة بنوع من المرونة بحيث أنها تحافظ على أساسياتها دون أن يعني ذلك أنها غير قادرة على استدخال عناصر جديدة، وتغييرات في أسلوبها وحياتها
- ردود الأفعال الأسرية تكون إما سلبية بالحفاظ على حالتها الأولى وعدم الاستجابة لمدخلات خارجية، ويمكن أن يكون رد الفعل الايجابي بحيث أنها تقبل المدخلات الجديدة على النسق

## 2. مفهوم الرابطة المزدوجة:

- هي شكل مضطرب من أشكال التبادلات أو التواصل، حيث أن نفس الرسالة تحتوي على تعليمية الأمر ونقيضها في وقت واحد، مما يجعل المتلقي في وضعية صعبة، وأمام استحالة أو صعوبة الاستجابة لما ينتظر منه، مثل أن نقول لشخص ما على نحو السلطة: كن عفويا ( أمره أن يكون عفويا، وأمره أن يتكلم).
- وفي العلاجات الأسرية من الضروري الانتباه إلى هذه التعليمية المزدوجة والمتناقضة، حيث أن الأسرة التي تأتي لطلب المساعدة تحضر برسالة ضمنية، " غيرنا ولكن لا تغيرنا"

Changez nous mais surtout ne nous changez pas

- أي حينما يحضرون مع المفحوص المعني فإنهم يطلبون من المعالج أن يعدل أو يغير السلوك المزعج في المفحوص، ولكن دون أن يمس التوازن المرضي الذي حققه العرض.

### 3. نظرية الأنساق:

ارتبطت المفاهيم النسقية بالعلاجات الأسرية خصوصا، وبمجالات علم النفس بصفة عامة، من خلال التدخل على الجماعات المختلفة.

وفي الواقع، لا ترتبط المفاهيم النسقية فقط بمجال علم النفس والعلوم الاجتماعية، لكنها تمتد إلى كل المجالات التي تلتقي فيها مجموعة من العناصر بهدف أداء وظيفة معينة.

#### • مفهوم النسق:

يعبر مفهوم النسق أو النظام عن مجموعة من العناصر التي يحمل كل منها خصوصية معينة، وتلتقي لتتفاعل فيما بينها.

### 4. نموذج النسق المغلق والنسق المفتوح:

- كان Ledwig أول من اهتم بهذا المفهوم حيث انطلق من النموذج المفتوح الدائم التفاعل مع المحيط، منطلقا من مفاهيم بيولوجية وصولا إلى المفاهيم المتعلقة بالظواهر النفسية.

- ومنه تم اقتراح نموذج النسق المغلق والذي يبعث بدوره إلى ظاهرة انعزال مجموعة معينة، على عكس نموذج النسق المفتوح الذي يعبر عن فيض دائم من التبادلات مع المحيط.

## مطبوعة محاضرات في نظريات الشخصية

- بالنسبة للأسرة فهي من ناحية عبارة عن نسق مغلق يسعى دائما للمحافظة على توازنه الداخلي، ويملك خصائص ثابتة تحدد قواعد التبادلات في الحياة اليومية، الأدوار والمكانات.
  - ومن ناحية أخرى تعتبر العائلة كذلك نسقا مفتوحا، من حيث الظواهر التطورية المرتبطة بتغير الحياة، والتي يمكن أن تعيشها في فترات مختلفة، والتي تؤثر في التوازن الأصلي الموجود داخل النسق الأسري.
  - العائلة ستبحث دائما وبصفة مستمرة عن تنظيم جديد، واستعادة التوازن أمام الوضعيات الحياتية الجديدة.
- فمن هنا نقول أن النسق الأسري يبعث إلى مجموعة أفراد المشكلة لهذا النسق، وكل نسق سواء كان أسريا أو مهنيا أو تعليميا يحمل أنساق تحتية، أي أفراد تجمعهم خصوصيات علائقية داخل النسق الأسري أو المهني الأكبر.

### مثال:

يمكن تشبيه أي نظام أو نسق بما قد يحدث في سيارة تملك توازنا أساسيا نابعا من كون كل جزء منها يؤدي وظيفة واضحة في تكامل مع باقي الأجزاء. إن اضطرت السيارة لأخذ مرتفع مثلا، فإن التوازن الذي تملكه سيتهدد، وعليه ينبغي سيعمد السائق إلى تقنيات معينة، تسمح للسيارة بأخذ مرتفعها مع الإبقاء على توازنها (أي القدرة على التحرك)، وهذا ما نسميه التنظيم الذاتي.

في الأسرة، يملك محمد دور شراء المستلزمات، وكريمة الاهتمام بالبيت، والأم الطبخ. هذا هو التكامل في الوظائف الذي يضمن توازنها. تزوجت كريمة، مما هدد التوازن الأصلي، ويجبر الأسرة على إعادة توزيع الأدوار داخلها، لإعادة توازنها الأصلي، وذلك بفضل قدرتها على إيجاد استراتيجيات التنظيم الذاتي.

## 5. خصائص الأنساق:

كما أسلفناه، فإن أهم العناصر التي تعتمد عليها نظرية الأنساق ترتبط بأهمية *التفاعلات*، فنحن "لا نفهم النسق من خلال العناصر المشكلة له، ولكن بفضل الطريقة التي تنتظم تلك العناصر فيما بينها وتتفاعل" (**ز. ص. 293-294**)

وهذا سيجعل النسق الأسري، سيما المفتوح منه، يخضع لمجموعة من القوانين، وهي:  
مبدأ الكلية، مبدأ التغذية الرجعية، مبدأ *équifinalité*، ومبدأ التوازن الحيوي.

### أ. مبدأ الكلية: *Totalité*

فالنسق كل غير قابل للتقسيم، تتكامل وظائفه وتتداخل فيما بينها، وأي تغيير أو إخلال بأحد عناصره يؤدي إلى التأثير على بقية العناصر.  
وفي النسق الأسري، والعلاج الأسري، أي تأثير على فرد من الأفراد يبعث دون أدنى شك إلى إحداث تغيير في توازن النسق. وحسب *Albernhe* و *Albernhe* "ليس من الضروري على المعالج التعرض لكل العناصر لإحداث التطوير فيه" (*Albernhe, K. et Albernhe, T.*), (2008).

ب. مبدأ التغذية الراجعة: **Rétroactivité**

ويبحث هذا المبدأ إلى أن كل فعل يؤدي إلى ردة فعل، وعليه، في الأنساق بصفة عامة، والنسق الأسري بصفة خاصة، فإن أي مستدخل input، مهما كان بسيطاً، وإن مس عنصراً واحداً من العناصر، فإنه سيؤدي حتماً إلى تغييرات واستجابات من طرف باقي النسق الذي سيحاول استرجاع حالة التوازن التي كان عليها قبل دخول المتغير الخارجي.

والجدير بالذكر أن الرجعية قد تكون سلبية (أي بقاء النسق على ما هو عليه دون تغيير، أو إيجابية بإحداث تغييرات جديدة تبعا للمدخلات الجديدة أيضاً)

ت. مبدأ **l'équifinalité**:

بالرغم من أننا نقر أن عناصر النسق تسعى في مجملها إلى تحقيق هدف موحد، إلا أنه يجب الحذر في أن نفس النتائج لا تنم عن نفس الأسباب أو نفس الظروف. فالسببية ليست خطية، وليست متشابهة بين فردين، وإنما تخضع لسياق معين، ومجموعة من السيرورات التي تتباين من شخص لآخر. (Albernhe, K. et Albernhe, T., 2008).

وهنا نذكر أن هذا ما يجعلنا لا نطرح الأسئلة حول الفرضيات التفسيرية بـ "لماذا"، ولكن "كيف".

أي في إطار النسق ككل، أو فيما يتعلق، مثلاً، بسلوك عدواني لدى طفل معين، ما هي الظروف والحيثيات التي أدت لظهور السلوك، وليس لماذا ظهر السلوك. فمثلاً: لا نقول أن هذا الطفل عدواني لأن أباه عنيف. ولكن الطفل نشأ في ظروف معينة، مع أب عنيف، وهذا السلوك من طرف الأب قابل باستجابة سلبية من طرف الأم، ولم يجد الطفل بديلاً في محيطه... أي أنه سيرورة، un processus، ساهم في ظهور عدوانيته. علماً أن نفس هذا الطفل، قد يكون له أخ توأم، عاش نفس الظروف تماماً، لكنه لن يطور نفس الأعراض.

كما تجدر الإشارة أن تحليل السلوك في الإطار النسقي يخضع أساساً ل:

✓ معنى العرض (le sens du symptôme)

✓ وظيفة العرض (fonction du symptôme)

ث. مبدأ التوازن الحيوي Homéostasie:

وهو الذي يرتبط بكل المبادئ الأخرى، حيث أن كل الأنساق تسعى في توظيفها إلى الأبقاء على حالة الثبات والاستقرار، فهي تعمل من خلال التغذية الراجعة، وباستعمال آليات تعديل ذاتي (autorégulation)، ومهما كانت المثيرات والمدخلات الخارجية، على الرجوع باستمرار للحالة الأولية التي كانت عليها.

وللتعبير عن هذه القدرة، استعمل Edgar Morin عبارة "ré-auto-organisation" أي "إعادة تنظيم ذاتي" (Albernhe, K. et Albernhe, T., 2008، ص. 89).

## 6. تحليل الطلب في العلاجات الأسرية، ودواعي التوجيه إليها:

- على خلاف العلاجات الفردية غالبا ما ينبغي أن تحمل عناصر الطلب أبعاد أساسية، والتي تبرر اللجوء إلى العلاج الأسري، هذه العناصر هي التي ستعطينا الحق في توصيف العلاج الأسري.
- فبدائية كل علاقة علاجية سيتطلب حتما تحليل الطلب وتقييم الوضعية التي جاء بها أفراد العائلة، وإن كان هذا الطلب قد يحمل نوعا من التردد، حيث أنه في النسق الأسري سيجد الفاحص مجموعة من القوانين والخصائص التي تحقق التوازن الداخلي للأسرة من خلال الاضطراب أو العرض الذي تتقدم به، والذي يمح لكل فرد بإيجاد إجابيات من خلال الوظائف المختلفة التي يقوم بها العرض، فالعرض في النسق الأسري يسمح بأشياء ويمنع حدوث أخرى، وعليه قد يؤدي إلغاء العرض إلى مباشرة دون الاهتمام بوظيفته إلى التهديد بإخلال التوازن الهش والمرضي الذي تبنته العائلة، لذلك كما أسلفنا تكون الرسالة التي تأتي بها الأسرة تحمل في ضمنها تناقض (غيرنا، ولكن لا تغيرنا).
- وعليه ينبغي الحرص على أن تتوفر ثلاث عناصر أساسية مهمة في توصيف العلاج الأسري، وهي:

### 1- المفحوص المستهدف:

- هو الشخص العرض الذي تأتي العائلة لأجله لطلب الاستشارة، والمفحوص المعني لا يطلب المساعدة، وإنما المحيطون به هم من يرون أنه يخل بتوازن أسرته.

(2) - الادعاء أو التفويض:

- حيث أنه سواء تعلق الأمر بطفل مراهق أو راشد، فإن شخص من أفراد الأسرة أو المحيطين به هو من سيطلب المساعدة من أجل المفحوص المعني.

(3) - المعاناة المشتركة:

- هذا الشرط أساسي لتوصيف العلاج الأسري، حيث أن المفحوص المعني لا يعاني بالقدر الذي يعانيه أفراد الأسرة، حيث تظهر المعاناة من أعلي أو كل الأسرة، ممن يعاني من اضطراب المعني أو من ظروف مرتبطة بصفة عامة بوضعية الأسرة.

**7. أدوات التحليل في العلاجات الأسرية: المخطط الأسري:**

- المخطط الأسري هو عبارة على نوع من الرسم أو التخطيط الذي يهدف لإعطاء مخطط عن الأسرة في مختلف المستويات ومختلف الأجيال غالبا ما يضم أسماء الأشخاص، تواريخ الميلاد، تاريخ الزواج، الطلاق، وكذلك الأسماء، وفي بعض الأحيان المهن والمستوى التعليمي، كما يمكن أن يحتوي المخطط على أحداث هامة في التاريخ الأسري، فهو يعتبر أداة هامة للحصول على نظرة شاملة عن هيكلية الأسرة، يبدأ المعالج بوضعه منذ المقابلات الأولى، ويتم اثرائه وإضافة مختلف العناصر عليه أثناء الحصة، ومن أهم الرموز المستعملة في المخطط الأسري ما يلي:

من بعض الرموز التي يضمها المخطط هي بصفة عامة:

■ الذكور في العائلة

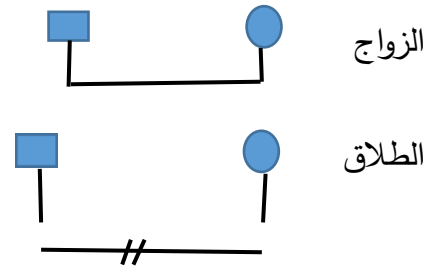
● الإناث

□ المفحوص المستهدف ذكر

⊙ المفحوص المعني أنثى

في حالة الوفاة ذكر وضع علامة X داخل المربع (أو داخل الدائرة في حالة وفاة الأنثى)

الأرقام داخل الشكل تشير إلى تاريخ الميلاد



#### 8. العائلة العادية/ العائلة المختلة:

تتم دراسة العائلة في النظرية البنائية ل Salvador Minuchin (1974) وغيرها من النظريات على أساس أنها العضو أو الجهاز الأساسي المتحكم في عملية التكيف الاجتماعي للفرد. والبنية الاجتماعية لا يمكن دراستها بمعزل عن البنية النفسية للفرد، طرق توظيفه وتعبيره عن نفسه. فأفراد المجموعة يتفاعلون لتحقيق أهداف معينة كاتخاذ القرارات، تحديد الوظائف، معالجة الصراعات، ... والتي تبدو متكررة في حياة الأسرة والأفراد.

أ. العائلة العادية:

حاول Minuchin في 1974، وفي كتابه *Familles en thérapie*، طرح أفكاره

الأساسية حول ما سماه **بالعائلة العادية**، والتي يمكن أن تعرف كالآتي:

"هي النسق الذي يشجع المبادرات الاجتماعية لدى أفرادها، ويمنحهم في نفس الوقت العون والحماية والشعور بالأمان، وكذلك يمنحهم كل التنظيمات اللازمة لتفتحهم الشخصي والعائلي.

في هذا النوع من العائلات، وضوح الحدود يسهل الاشتراك بين أفراد نفس الجيل، مع السماح بنوع من المرونة مع الأجيال المختلفة. فالعائلة التي تلعب دورا مهما في تطور الشخصية، تساهم في خلق مفهوم الهوية لدى الفرد الذي يملك في الوقت نفسه شعورا بالانتماء والانفصال والاختلاف في نفس الوقت.

ب. العائلة المختلة:

تصبح العائلة مختلة حسب تصور Minuchin حينما يحدث نوع من الاضطراب في الحدود، فنجد:

ب.1. العائلة المتشابكة *famille enchevêtrée*: والتي تشكل نوعا من الأنساق

المنغلق على نفسه، ويعيش أفرادها صعوبات متعلقة بالشعور المبالغ فيه بالانتماء،

ونقص الشعور بالاستقلالية. في نفس الوقت، تتميز العلاقات بين الأفراد بالمبالغة في التواصل، والاهتمام المفرط باحتياجات الآخر.

هنا:

- الحدود مختلة من حيث كون الاختلاف غير واضح، ومن حيث أن سلوك الفرد يؤثر مباشرة على سلوك الغير.
- الصراعات تنعكس على النسق التحتي المجاور بسرعة .
- قدرات التكيف والتغيير اللازمة إزاء دورات الحياة التي تعرفها كل الأنساق، تبدو غير ملائمة.

ب.2. العائلة الغير مهتمة *famille désengagée* : وهي على عكس سابقتها تتميز بحدود صلبة جدا، يمكن للأفراد فيها أن يتصرفوا بصفة مستقلة، في حين يكون شعورهم بالولاء والانتماء جد هش. حيث لا يحس أفراد نفس الأسرة بتبعيتهم المتبادلة، وعليه لا يتمكنون من طلب المساعدة من باقي الأفراد في النسق. الاتصال يكون صعبا، ووظيفة الحماية المنوطة بالعائلة نادرة جدا.

فهذا النوع من الأنساق يقترب من عدم الاهتمام الكلي، ويحتوي تنوعا كبيرا بين أفرادها. الحدود تميل إلى الإبقاء على الطابع الفردي، ولا التبادلات الفعالة قد لا ترتبط إلا بوجود تهديد مهم على النسق.

فالصعوبات في هذين النوعين من الأنساق حينما يستلزم التوظيف مكيانزمات تكيفية: فالعائلات المتشابكة ستحاول الحفاظ على التوازن الداخلي بردود فعل سريعة ومبالغ فيها؛ في حين أن العائلات الغير مهتمة قد تميل لعدم الاستجابة وإن كانت ضرورية لأحد أفرادها.

# النظرية السلوكية المعرفية

## المحاضرة الرابعة

## النظرية السلوكية

## أهداف الدرس:

- التعرف على بدايات النظرية السلوكية وتطورها
- النظر في أهم المفاهيم التي ترتبط بالنظرية السلوكية
- التعرف على تطبيقات النظرية السلوكية في مجال التعلم والإشراف.

## مقدمة:

التوجه السلوكي يجد أصوله في بداية القرن العشرين، ومثل في النصف الأول من القرن العشرين واحدا من الاتجاهين الأساسيين إلى جانب التيار التحليلي.

وقد استمد هذا التيار قناعاته من التوجهات الفلسفية السائدة آنذاك، والتي كانت ترى أن الإنسان يولد صفحة بيضاء، وأن التجارب الحياتية هي التي ستمده بالمواد الأساسية لبناء الشخصية، وليس سياقات نفسية مجردة.

حيث أن التيار السلوكي كان بمثابة استجابة لهذا الأخير، فكان يرى أن السياقات النفسية لا يمكن أن تكون موضوعا للدراسة العلمية، خاصة وأنها لا يمكن أن تكون قابلة للقياس.

فبالنسبة لبعض السلوكيين، وإن كانت السياقات النفسية موجودة، ما يهم هو السلوك الذي يمكن ملاحظته، والذي يتحدد بمعطيات واضحة (المحيط)؛ في حين يرى غيرهم من المتشددين (أمثال سكينر) أن لا أهمية فعلية للتفكير، وبذلك، لا وجود فعلي للحرية، المسؤولية والأخلاقيات.

يميل المختصون إلى إدراج التيار السلوكي ضمن الدراسات التجريبية في علم النفس، والتي ترتبط بما يعتبر البدايات العلمية للدراسات النفسية، وذلك على يد "ويليام ووننت" (1832 - 1920)، والذي أسس أول مخبر لعلم النفس في Leipzig في ألمانيا عام 1879. (Lecomte, 2013)

## 1. مساهمة إيفان بافلوف (1849 – 1936)

مما لا يخفى على أحد في الوقت الحالي، هو تأثير التيار السلوكي بأعمال الفيزيولوجي إيفان بافلوف، والذي اهتم بالاستجابات الانعكاسية عند الكلاب، وكيف أنه يمكن خلق سلوك تجريبي، ومنعكس شرطي يعوض المنعكس الفطري الذي جاءت به هذه الحيوانات، وذلك أساساً من خلال التدريب عبر إدخال مثير بانتظار استجابة مرتبطة به.

فأعمال بافلوف لم تكن تهدف بصفة مباشرة إلى العمل أو إثراء التبار السلوكي، لكن هذا الأخير اهتم به، وأخذ عنه في محاولة فهم السلوك واستجاباته للعوامل المحيطة به، خاصة من خلال خلق "المنعكس الشرطي" الناتج عن عملية التعلم.

## 2. مفاهيم العلاج السلوكي حسب واطسن (1878 – 1958):

في عام 1913، كتب واطسن مقالا بعنوان "علم النفس كما يراه السلوكي"، ووضع فيه أسس النظرية السلوكية، والتي يرى من خلالها أن علم النفس يمكن اعتباره جزء من العلوم الطبيعية والموضوعية، والذي يهدف إلى التنبؤ بالسلوك والتحكم فيه.

وحسبه فإن الاستبطان (introspection) أي محاولة دفع الشخص للتعبير عن مكنوناته العميقة) ليس ذا أهمية في فهم السلوك وعلاجه.

وعرف بعبارة الشهيرة: "أعطوني 12 رضيعا بصحة جيدة وسليمة، وأعطوني عالمي الخاص لتربيتهم، وأتعهد بأخذ أي منهم وتكوينه ليصبح أي نوع من الاختصاصيين الذين أختار... مهما كانت مواهبهم، اهتماماتهم، مهاراتهم، استعداداتهم، أو عرق أجدادهم".

فعليه، ومن أجل إضفاء الطابع العلمي القابل للقياس، تبنى واطسن في مقاربتة دراسة السلوك، القابل للملاحظة، وربط بين المثير (الذي يبعث إلى كل سلوك أو تظاهرة من شأنها إعطاء نتائج في سلوك الآخر)، والاستجابة (التي تبعث إلى هذه التظاهرة أو ردة الفعل النابعة عن المثير).

فمثلا: مناداة شخص باسمه (مثير) تؤدي إلى استرداته إلينا (استجابة).

ضرب طفل (مثير) تؤدي إلى بكائه (استجابة).

واطسن اهتم بهذه الثنائية مثير/ استجابة، ولم يعط اهتماما للسياقات العقلية أو الوجدانات التي قد ترتبط بردة فعل معينة، ويصف ما يختلج في الباطن بالعلة السوداء، التي لا يهتم النظر إلى ما بداخلها. كما كان يرى أن الهدف من دراسة السلوكيات، هو القدرة على التنبؤ المستقبلي بما سيكون عليه الأفراد.

فكما نعلم منذ البداية، هدف كل نظرية هو القدرة على التنبؤ، أي أن مجموعة تظاهرات تسمح لنا بأن نتصور ما سيصبح عليه الفرد الذي أمامنا، مما يسهل علينا عملية اقتراح التدخلات العلاجية وغيرها.

فكان واطسن يرى أن مثل هذه المقاربة يمكنها المساهمة بصفة فعالة في عمليات التعلم وتغيير السلوكات (مثلما فعل بافلوف قبله).

ومثالا على ذلك، تجربة واطسن وراينر، اللذان قاما عام 1920 بتجربة على الطفل ألبرت، ذو 09 أشهر. حيث جيء به للمختبر لمدة شهرين، وتم تقديم فئران بيضاء له، وكان واطسن وشركاؤه يلاحظون أن ألبرت لا يبدي أي خوف من الفئران.

فقام الباحثون، ومثلما فعل بافلوف آنفا في تجربته، بمحاولة خلق استجابة شرطية متمثلة في خوف تجريبي، من خلال إشراط كلاسيكي (مثير / استجابة) فعمدوا في كل مرة يقدمون فيه الفأر إلى إحداث صوت كبير مزعج، فبكى الصغير وعاد للخلف فسقط.

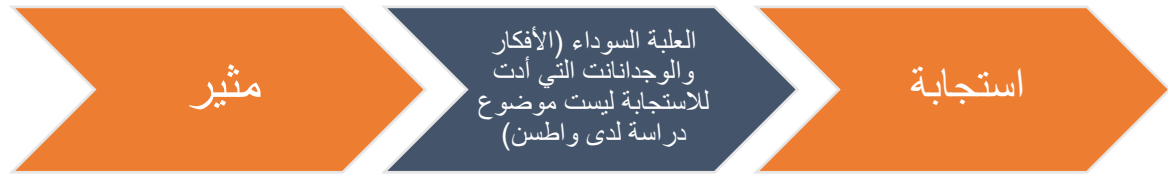
فقام الباحثون بتكرار العملية. وفي الأخير، وبالتدريج، صار الطفل ألبرت يبكي بمجرد أن يوضع أمامه فأر أبيض.

ملاحظة هامة: هذه التجربة، وإن قام باحثون بنقد نتائجها لاحقا، ولكن أهم نقطة ينبغي الحذر منها، هو جانب الأخلاقيات في الدراسات النفسية، والذي يبدو أنه لم تتم مراعاته في هذه التجربة.

<https://www.madmoizelle.com/le-petit-albert-136524>, consulté le

(11.02/2021)

## نموذج ظهور السلوك حسب واطسن



### 3. السلوكية حسب سكينر (1904 – 1990):

لقد تمكنت النظرية السلوكية من أخذ دافع مهم وجديد مع أعمال سكينر، حيث أن إضافاته الأساسية كانت تتعلق بكون المحيط لا يكتفي بتحديد سلوك الأفراد، وإنما باختياراتهم كذلك، وهو لا يؤثر على العضوية قبل عملية الإشراف فحسب، بل يواصل تأثيره حتى بعد حدوث الاستجابة المرغوب فيها.

فحسبه، ينشأ السلوك ويعزز تبعاً للنتائج التي تترتب عنه، وهذا ما سماه بـ **الإشراف الفعال**، فالتعزيز هنا يلعب دوراً أساسياً، وقد يكون إما:

- إيجابياً، يدفع الفرد إلى البحث عن تكرار السلوك

**مثلاً:** حينما يقوم طفل بسلوك معين، فيرى الفرحة في وجه والديه، التصفيق، التشجيع، ذلك سيعزز

ذلك السلوك، ويدفعه إلى تكراره

- أو سلبياً، يؤدي بالفرد إلى ترك السلوك ومحاولة تجنبه

وقد اعتمد سكينر في أعماله على مفاهيم ودراسات علم النفس التجريبي، من خلال دراساته لاستجابات حيوانات في المخبر، وعرف بما سمي **علبة سكينر**

فمثلاً: تجربته المعروفة بوضع حيوان (حمامة أو فأر) داخل قفص، وأمامه علبة تصدر إشارات بعضها ذات طابع إيجابي وأخرى سلبي، ويوجد أيضاً أكل.

فإذا قام الحيوان بحركة تثير الإشارة الإيجابية، فإنه يحظى بالأكل (تعزيز إيجابي)، وإن أثار الإشارة التي تعتبر سلبية، قد يتعرض مثلاً لصدمة كهربائية (تعزيز سلبي)

وبعد عدة تكرارات، يتعلم الحيوان ما الذي عليه فعله لنيل الطعام الذي يعتبر معززا إيجابيا للسلوك المؤدي للإشارة الإيجابية.

#### الانعكاسات التطبيقية لأعمال سكينر:

لعل أهم الاستجابات والتطبيقات التي انبثقت من المفاهيم السلوكية، هي ما استخرج من أعمال سكينر، والتي وجدت في الحقل التربوي مجالا واسعا للتطبيق، سواء تعلق ذلك بعلاقات الطفل مع أسرته، أو بالوسط المدرسي ومجال التعليم.

حيث كان يرى سكينر أن الأولياء والأساتذة الماهرين هم الذين يميلون إلى مكافأة الطفل على أفعاله الإيجابية، أكثر من معاقبته على سلوكاته السلبية.

كما كان يميل في حالات الانحراف لدى الأطفال والبالغين إلى الطريقة التربوية التي تبعد العقاب (التعزيز السلبي)، ويقترح أساسا بعض الاستراتيجيات مثل:

• التعزيز الإيجابي بصفة أكثر تواترًا، كأن يوجه الشخص العدواني إلى نشاطات رياضية تسمح له بالتنفيس، عوضاً عن معاقبته على السلوك الغير مرغوب؛ مما يسمح له بإخراج العدوانية في تلك النشاطات البدنية

• محاولة التغيير في محيط الفرد: مما يساهم في التخفيف من احتمالات ظهور السلوك السلبي (كأن نضع، مثلاً، مفاتيح الصندوق بعيداً عن طائل الفرد، كي لا يفكر بالسرقة).  
فالفكرة هنا، هي تهيئة المحيط، بحيث لا يسمح بظهور السلوك الغير فيه، أو أن يظهر بأقل تواتر ممكن.

#### 4. بعض الانتقادات التي وجهت للنظرية السلوكية:

لعل أهم انتقاد تم توجيهه للنظرية السلوكية هو أنها ترى أن الشخص محدود في حرية اختياراته، وهذا سواء رأينا الأمر من منظور التيار السلوكي الأول، السلوكية المنهجية، والذي أتى به واطسن، والذي كان يرى أن أهم شيء هو ما يمكن ملاحظته، فقط، وأن السياقات العقلية يمكن أن تكون موجودة، إلا أنه لا يمكن دراستها بطريقة علمية، ولا حاجة لذلك؛

أو السلوكية الجذرية، والتي ترى أن السياقات العقلية غير موجودة، وهذا مما ذهب إليه سكينر، الذي كان يعتقد أن السلوك الإنساني مبني على حتمية بيئية تكاد تكون مطلقة، حيث يمكن، حسبه، خلق أو إخفاء أي سلوك.

## مطبوعة محاضرات في نظريات الشخصية

فالشخصية هنا تكاد تكون مغيبة، وتتخلص في استجابات تكيفية للظروف، تبعا للتعزيزات المحيطة، سواء كانت إيجابية أو سلبية، وعليه، لا وجود للحرية، ولا حتى للمسؤولية.

## المحاضرة الخامسة: النظرية المعرفية

### أهداف الدرس:

- التعرف على أهم المفاهيم المرتبطة بالنظرية المعرفية
- التعرف على تطور الأفكار من السلوكية الكلاسيكية إلى المعرفية
- اكتساب نظرة عامة حول أهم مبادئ المقاربات العلاجية من المنظور المعرفي

## مقدمة

منذ الخمسينات من القرن الماضي، وبسبب النقائص الكبيرة في النظرة السلوكية البحتة، فقد عرفت تراجعاً كبيراً من جهة، وفي نفس الوقت، توسعت وأصبحت أكثر ثراءً بتبني نظرة جديدة، اهتمت بالشخصية بصفة أكثر عمقاً، وهي النظرة المعرفية، التي ساهمت في تطور النظرية السلوكية والمعرفية (cognitivo-comportementalisme).

وعليه، فقد جاءت هذه المقاربة كردة فعل للسلوكية الكلاسيكية التي غيّبت الإرادة، التفكير، والانفعالات لدى الأفراد، واعتمدت أساساً على مفاهيم علم النفس المعرفي في فهم الطريقة التي يعالج بها الأفراد المعلومات والمثيرات التي تصلهم من المحيط الخارجي.

بالفعل، إن أخذنا نموذج العلبة السوداء التي كان يتبناها واطسن، فيمكننا أن نعتبر أن النظرية المعرفية- السلوكية تحاول فهم ما يحدث داخل هذه العلبة، أي ماهي المعطيات المختلفة التي تتدخل بين المثير والاستجابة، وتبرر استجابة دون أخرى.

## 1. بعض المفاهيم التي تعتمد عليها النظرية المعرفية:

تأثر المنظور المعرفي واستمد الكثير من المفاهيم من مفاهيم علم النفس المعرفي الذي يحاول فهم وتفسير الطرق التي يدرك بها الفرد العالم الخارجي من خلال العمليات المعرفية العليا المعقدة، وذلك ليتمكن من تفسير السلوكات والاستجابات المختلفة للأفراد أمام الوضعيات والإشكاليات الحياتية التي يواجهها.

ولذلك، سوف نعرض فيما يلي أهم المفاهيم المرتبطة بتلك العمليات المعرفية:

### أ. الإدراك:

حيث ترى هذه النظرية أن كل عملية إدراك تعقد أو تتأثر بثلاث عوامل أساسية، هي: **المثير (أي الشيء أو ما ندركه حولنا، كصوت، منظر، ...)**،

**نظام الحواس** التي تسمح بالإدراك،

**والتأويل** الذي يبعث أساساً إلى الجانب النفسي، حيث أنه لا توجد طريقة واحدة لفهم المثيرات والاستجابة لها، وإنما تتأثر بعوامل فردية، مرتبطة بتوظيف الدماغ وتحليل المعلومة.

ب. الذكاء :

حسب كتاب La psychologie عرفه بعض الباحثين على أنها: "القدرة العامة على المعرفة والفهم، والتي يمكن أن تتدخل مهما كان المجال المعني. وعلى ذلك، فالشخص الذكي هو الشخص الذي يفهم جيدا ويفكر بطريقة منطقية" (Demont, 2009)

وRosine Debray (1996) ترى أننا أمام شخص ذو ذكاء ملائم حينما تتسم استجاباته أمام النشاطات المطلوبة بثلاث عناصر أساسية:

- السرعة
- القدرة على تغيير الاستراتيجية
- والمتعة في الأداء

ت. الذاكرة:

يرى المختصون أنه لا يوجد نمط ذاكرة واحد، وإنما ثلاث:

1) الذاكرة الحسية (أو ما يسمى بالذاكرة قصيرة المدى):

وتضم المثيرات الآنية التي لا تبقى في مجال ذكرياتنا إلا لفترة قصيرة جدا، ما عدا إن تم بعثها لذاكرة العمل. حيث أن هذا النقل يستجيب لدرجة أهمية المثيرات التي نستقبلها.

مثلاً: حينما نمشي في الطريق، نرى أشخاصاً، دكاكيناً، ألواناً، نسمع أصواتاً، كل هذا مثيرات لن يبقى منها الكثير في ذاكرتنا؛ إلا مثلاً زي مررنا بالقرب من متجر بسرعة خاطفة، ولكن هذا الزي أثار اهتمامنا لسبب أو آخر (مثلاً، نتذكر أن لدينا مناسبة قريبة، وعلينا شراء ملابس جديدة لذلك).

## (2) ذاكرة العمل (المسماة كذلك بالذاكرة قصيرة المدى):

وهي تشكل نوعاً من الذاكرة الذي يعمل على الإبقاء على المعلومة لوقت قصير فقط، دون تذكرها لوقت طويل، وإنما فقط للمدة التي يحتاج فيها الفرد تلك المعلومة. كتذكر رقم هاتف مثلاً.

ومع ذلك، يتم الاتفاق حالياً على أن تلك المعلومات التي لا نتذكرها حتماً، تؤثر تبعاتها على قراراتنا وتعاملنا مع النشاطات العملية لاحقاً، وإن لم ندرك ذلك حتماً.

ولهذا أطلق عليها اسم "ذاكرة العمل".

## (3) الذاكرة طويلة المدى:

هذا المستوى من الذاكرة يعمل على تخزين عدد كبير وبعيد المدى من المعلومات المتنوعة، وإن كان من الممكن أن يحتوي بعض التغيرات والتشوهات في بعض الذكريات التي يسترجعها الأفراد.

## 2. العلاجات السلوكية-المعرفية...

من Bandura إلى الموجة الثالثة:

في العشرينيات من القرن العشرين، بدأ المختصون في العلاجات السلوكية يحاولون الاهتمام أكثر فأكثر بالفرد ونظريته لما يحيط به ويصدر عنه، وقد كان Albert Bandura من السابقين إلى هذه التوجهات، حيث أثرى في أعمال من سبقه حول نظرية التعلم، وتحدث عما سماه "التعلم الاجتماعي" الذي يركز على التعلم بالتقليد.

وما ميز مقاربة تفسير عملية التعلم لدى بندورا مقارنة بسابقيه (بافلوف وسكينر)، هو أنه كان يعطي البعد الاجتماعي والمعرفي والحياة النفسية للفرد أهمية في عملية التعلم، والتي لا يمكن أن تتم من تلقاء نفسها دون تأثر بما يحيط بها من ظروف.

كان Albert Ellis من رواد التيار المعرفي، أو السلوكي-المعرفي، أثرى مفاهيم السلوكية الكلاسيكية، وحاول تقديم تفسيرات جديدة حول الاضطرابات النفسية.

وقد ربط هذه الأخيرة بما وصفه بالأفكار اللاعقلانية **Pensées irrationnelles**، من قبيل "يجب أن يحبني الجميع ويوافقوا على كل ما أفعله" (Lecomte، 2013)

وتبعا لطريقة تفسيره للاضطراب، طور إليس تقنيته العلاجية التي سماها "العلاج الانفعالي-العقلاني".

ولعل أكثر من أثر في الأفكار والتطبيقات العلاجية السلوكية-المعرفية، **Aaron T. Beck**، والذي وضع انطلاقاً من الستينيات من القرن العشرين علاجاً معرفياً يهتم بالمخططات التي يتم بها معالجة المعلومات، والتي يؤدي الاختلال فيها إلى ظهور محتمل للاضطرابات النفسية. وحسب تقنيته، فإن الفرد يحلل المعلومة من حيث تأثيرها :

● على النظرة حول الذات

● على النظرة حول العالم الخارجي

● وعلى المستقبل

تجدر الإشارة إلى أن أعمال بيك، وإن توسعت للاضطرابات النفسية المتعددة، إلا أنها اهتمت بالأساس بالعمل حول الاكتئاب.

بالتدرج، صارت تركز العلاجات السلوكية-المعرفية على فكرة وجود ترابط بين سلوكيات الأفراد، أفكارهم، انفعالاتهم وحواسهم الجسمية.

فالاستجابة للحوادث الخارجية غالباً ما لا تكون مرتبطة بطبيعة الحدث في حد ذاته، ولكن بالطريقة التي يتلقى، يفسر بها الفرد تلك الأحداث، والتي ستحدد الاستجابات الانفعالية، الجسمية والسلوكية.

كما أن استدخال الاهتمام بالجانب الانفعالي كان بمثابة الثورة في هذا التيار:

فعلاً، فكثيراً ما أخذ على المعرفيين عدم النظر إلى الأحاسيس والانفعالات التي ترافق المعارف والسلوكيات.

وعليه تطورت تدريجياً نظرة مختلفة، شكلت ما سيمى **الموجة الثالثة**.

حيث أن:

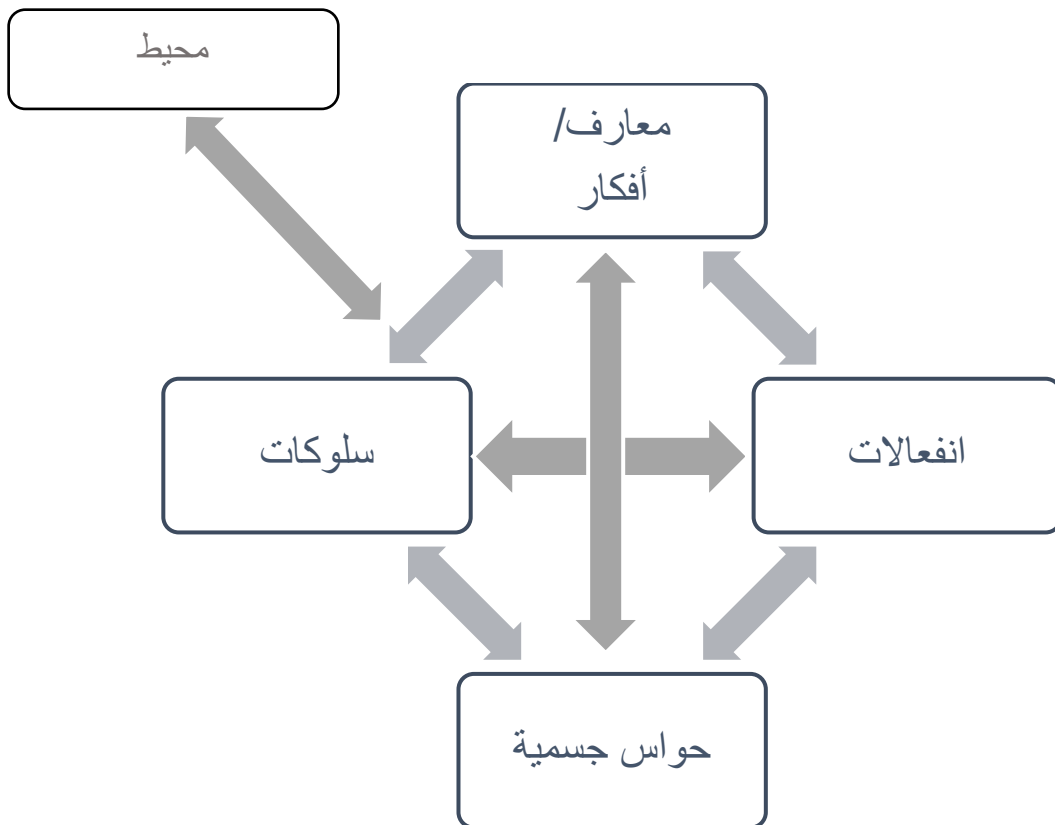
الانفعالات: تبعث إلى ما يحس به الفرد داخليا من حزن، حصر، ...

الحواس الجسمية: تبعث إلى التغيرات الفيزيولوجية، كآلام الرأس، اضطرابات النوم، ...

المعارف/ الأفكار: تبعث إلى التأويلات الخاصة بالذات أو الغير أو المحيط الخارجي. مثال: لا قيمة لدي،

أنا أفضل من الجميع، المحيط الخارجي خطير، ...

السلوكات: غالبا حركة إرادية قابلة للقياس (ما يفعله الفرد أو حتى ما قد يتجنب فعله)



نموذج سلوكي-معرفي (حسب Greenberger و Padesky، 1995)

## المحاضرة السادسة

### النظرية الإنسانية

### أهداف الدرس:

- تعرف الطالب على أهم المفاهيم المرتبطة بالنظرية الإنسانية
- التعرف على رواد ومختصي المقاربة الإنسانية وتوجهاتهم المختلفة
- فهم بعض التطبيقات الميدانية للنظرية الإنسانية

## مقدمة:

ظهر التيار الإنساني خلال الأربعينيات من القرن العشرين، وكاستجابة ورد فعل على التيارين التحليلي والسلوكي، حيث كان رواده يرون أن الإنسان ليس مرتبطاً فقط بنزوات داخلية (كما يراه فرويد حسبهم)، ولا خاضعاً كلية للضغوطات البيئية (كما يراه السلوكيون) (Lecomte, J. 2013)، ف"الإنسان يفقد كامل حريته إن ربط نفسه بالحنمية الفرويدية أو الموضوعية السلوكية" (Lecomte et coll)، نقلاً عن Santarpia, A.، 2016، ص. 08).

وقد التحق بهذا التيار العديد من الوجوه البارزة في علم النفس، من قبيل Maslow، Allport، Muuray، Fromm... وتم عام 1961 إنشاء Journal of humanistic Psychology وضم وجوها بارزة من قبيل Goldstein، Rogers، وغيرهما.

في 1962، اقترح Anthony, S. تعريفاً لعلم النفس الإنساني:

"علم النفس الإنساني يرتبط أساساً بالكفاءات والقدرات التي لا تعطيها النظرية السلوكية أو النظرية التحليلية إلا القليل، أو اللاشيء، من المكان: الحب، الإبداع، الذات، التطور، العضوية، إشباع الاحتياجات الأساسية، تحقيق الذات، القيم، الكينونة، المصير، العفوية، اللعب، الفكاهة، العاطفة، الطبيعي، الحرارة، سمو الذات، الموضوعية، الاستقلالية، المسؤولية، المعنى، مبدأ التصرف، التجربة المتسامية" (Santarpia, A.، 2016، ص. 08).

تجدر الإشارة إلى أن عددا من رواد هذه النظرية كانوا من ذوي منحى تحليلي، واستقلوا عنه لاحقا، وإن انطلقوا مما سمي بعلم نفس الأنا (psychologie du moi)، والتي تعطي للأنا بدفاعاته، بقدراته وطاقاته مكانة أكبر وأهم وأكثر مركزية في التوظيف الفردي وتكيف الأفراد.

### أهم رواد التيار الإنساني:

تعدد المختصون الذين تأثروا وأثروا في التيار الإنساني، ولعل من أبرزهم:

#### أ. أبراهام ماسلو (1908-1970) ونظرية الدافعية الإنسانية:

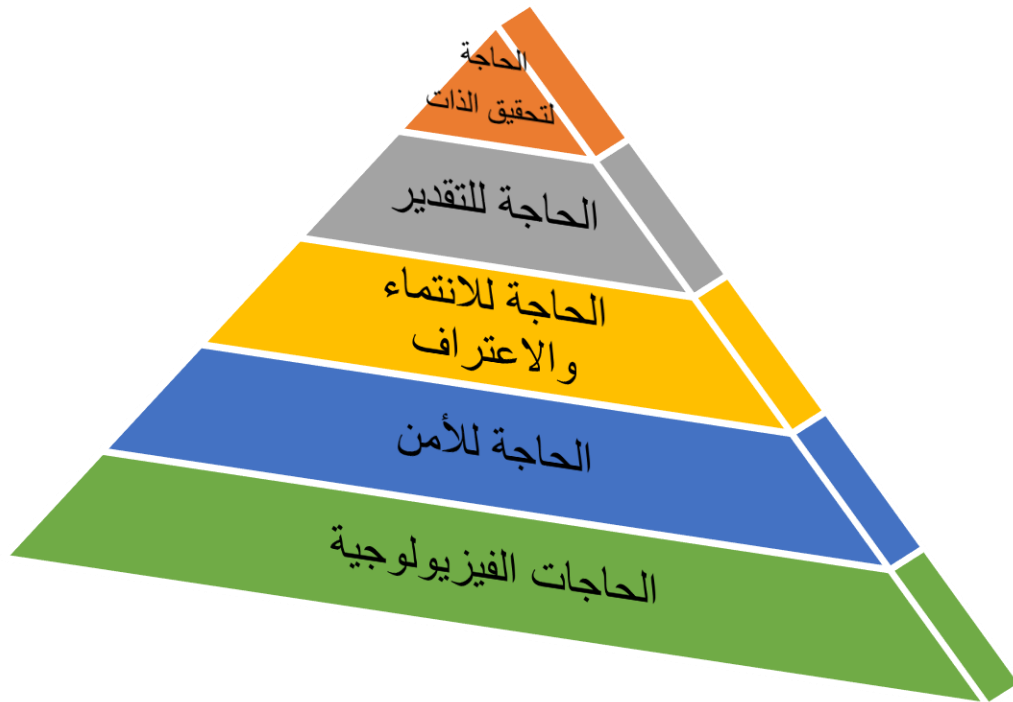
اهتم ماسلو في دراساته بما سماه بنظرية الدافعية الإنسانية (la motivation humaine)، حيث أنه عرف بتنظيمه تبعا للأهمية والأولويات (hiérarchisation) لمجموعة من العناصر التي تشكل مختلف الاحتياجات لدى الأفراد، والتي ينبغي في لكل منها أن تتحقق لكي يتمكنوا من المرور إلى الأخرى التي تليها، وتشكل دافعية لها.

هذه الاحتياجات تم تنظيمها في هرم سمي بهرم ماسلو، وإن كان هو لم يستعمل هذه العبارة.

وتتشكل أهم الاحتياجات حسب، من الأكثر أساسية إلى الأعلى درجة كالاتي:

- ☉ الحاجات الفيزيولوجية: من أكل، شرب، نوم، ...
- ☉ الحاجة للأمن: المسكن، المردود المادي، الأمن العاطفي، النفسي، الصحي، ...
- ☉ الحاجة للانتماء والاعتراف (الحب، الصداقة، ...)
- ☉ الحاجة للتقدير (الشعور بالاحترام، ...)
- ☉ الحاجة لتحقيق الذات

حيث تعتبر الحاجة لتحقيق الذات من أسمى الأهداف التي يسعى إليها الأفراد، والتي تشكل مفهوما جوهريا في النظرية الإنسانية، حيث أن تحقيق الذات يصاحبه الشعور بالرضا وبالموازاة الشعور بالراحة مع الغير. وقد أشار ماسلو إلى أن الأشخاص الأحسن صحة نفسية، هم الذين يتقبلون ذواتهم وغيرهم أفضل، يمتازون بالمرونة في مواجهة التجارب والضغطات المختلفة، الثراء العاطفي والقدرة على إصدار الأحكام بصفة مرنة أيضا، وخاصة أنهم قادرون على بناء علاقات مثرية ومحبة. (Lecomte, J, 2013).



هرم ماسلو

ب. إريك فروم Erich Fromm (1900 – 1980):

جاءت أفكار فروم، والذي كان من مناصري المدرسة التحليلية بداية، وكالكثيرين من رواد التيار الإنساني، كرد فعل للأفكار الفرويدية التي لم كان يراها محدودة في تفسير السلوك الإنساني، وكان يعطي، على عكس فرويد، أهمية للتأرجح والتناقض لدى الأفراد، ولكن من حيث ميلهم "للجيد والسيء".

وقد خالف فروم سابقه فرويد من حيث أن الأوديب هو النقطة الأساسية في تكون الشخصية، وكان يرى أن الظروف الاجتماعية والمادية التي ينشأ فيها الطفل لها دورها في تكيفه وبنائه. (Rainer, F. 1982)

كما أن فروم كان يميز بين نمطين من الميول "أن نكون" (être) و"أن نملك" (avoir)، فحينما يكون الفرد في النمط الأول، فإنه سيميل إلى بناء العلاقات، المشاركة، المحبة.

أما في النمط الثاني، ستنبني علاقاته أساسا على التملك، والإحساس بالتفوق على الغير.

وحسب فروم، ينبغي التمييز بين "أن يكون الفرد سلطة ويمثلها، أو أن يمتلك تلك السلطة":

"إن السلطة العقلانية تتبني حول الكفاءة، وتساعد الفرد الذي يستند عليها على التطور. السلطة اللاعقلانية تتأسس حول القوة، وتعمل على استغلال الفرد الخاضع لها". (Lecomte, J, 2013, pp. 17-18)

### ت. كارل روجرز Carl Rogers (1902-1987):

اهتم روجرز بما سماه "الحياة الممتلئة" والتي تبعث إلى الانفتاح على التجارب الجديدة، الاهتمام بالذات وبمعاشه الداخلي، مما يدفع الفرد إلى نوع من الحرية، والتي يصر عليها كارل روجرز، خاصة فيما يتعلق بالاستقلال عن القيود المفروضة من الدين والأعراف، فتصبح سلوكياته أكثر إيجابية، دينامية وبناءة.

### التطبيقات الميدانية للمنظور الإنساني ومفاهيم كارل روجرز:

كما أسلفناه، تتعلق المقاربة العلاجية لروجرز بما يسميه "المقاربة المتمركزة حول الشخص" والذي يسميه بالعميل (client).

فهو يؤكد على خصوصية الفرد، ضرورة احترام ما يميزه عن غيره، وكذا الثقة في موارده الداخلية.

كما يهتم أو يرى أن التدخل العلاجي في علم النفس يركز على ثلاث أسس تحفز العميل على الإحساس بالراحة والحرية في التعبير عن حياته الداخلية ووجداناته.

وتتمثل هذه الأسس في: التطابق، التعاطف أو التجاذب الوجداني، والاعتبار الإيجابي اللامشروط.

✚ التطابق (congruence): أي "قدرة المعالج على أن يكون قريبا مما يحدث فيه (أي عند العميل)،

أن يعرف بدقة ما يحس به في الوقت الحاضر ويتمكن من مشاركة ما يحس به" ( Mikolajczak, M,

2013، ص. 96)، فعلاقة المعالج مباشرة، وحقيقة وملموسة، من شخص لشخص

(J, Lecomte, 2013)

✚ التعاطف أو التجاذب الوجداني (Empathie): يهدف هذا الجانب إلى محاولة فهم العميل في أدق

تفاصيل وجداناته، والدخول في عالمه. أي إدراكه من الداخل كما لو كان المعالج في مكانه.

✚ والاعتبار الإيجابي اللامشروط (considération positive inconditionnelles): والتي تبعث

إلى الابتعاد عن الأحكام، وتقبل العميل كما هو، في كل جوانب شخصيته. مما "يسمح للفرد بأن

يحس أنه محبوب". ( Mikolajczak, M, 2013، ص. 96)

وتعتمد المقاربة العلاجية لروجرز على التقارب الكبير بين المعالج والعميل، ويعطي مكانة أساسية

لما يصفه بالتحالف العلاجي (Alliance thérapeutique)، والذي يحمل في طياته ثلاث

أبعاد أساسية، وهي:

التشارك بين المعالج والعميل

الرابط الوجداني بينهما

قدرتهما على الاتفاق حول أهداف العلاج والنشاطات الواجب القيام بها. (J, Lecomte, 2013،

ص. 19)

وقد انبثقت من النظرية الإنسانية العديد من التطبيقات الميدانية، العلاجية منها (كالمقابلات التحفيزية)، والتربوية وحتى في الميدان السياسي، والتي تعطي أهمية ومكانا جوهريا لفهم الآخر، الإحساس به، عدم إصدار الأحكام، وغير ذلك من المفاهيم الأساسية التي تشكل نواة المقاربات الإنسانية.

## المحاضرة السابعة

### تقييم الشخصية

## أهداف الدرس:

التعرف على بعض الاختبارات والمقاييس التي تهتم بتقييم قدرات الشخصية وأبعادها، وكذا أهمية هذه الاختبارات و/ أو المقاييس في التطبيقات الميدانية للمختص في علم النفس.

## مقدمة:

يعتبر استعمال الاختبارات النفسية من ضمن التطبيقات المختلفة للمختص النفسي.

فحين يحاول أو يهدف إلى فهم توظيف المفحوص أو سلوكه أو شخصيته بصفة عامة، فقد يحتاج إلى الاستعانة بالاختبارات والمقاييس للتأكد من صحة الفرضيات التشخيصية التي يضعها، ومن ثم وضع تنبؤ سليم واقتراح خطة علاجية ملائمة تبعا لنقاط القوة ومناطق القصور في التوظيف النفسي.

فبالفعل، كل مقارنة علاجية ستعتمد أساسا على الجوانب السليمة من الشخصية لتسمح بتعزيز وتدارك ما يشكل مصدر معاناة وصعوبات لدى المفحوص الذي يحضر للاستشارة.

وقد كان ويلهالم فونت (Wilhelm Wundt) أول من أسس مختبرا لعلم النفس التجريبي عام 1879 بجامعة Leipzig الألمانية، وبالتالي إضفاء الطابع العلمي على علم النفس (Nicolas, 2005).

وجاء بعده فرانسيس جالتون (Francis Galton) الانتروبولوجي لاقتراح قياس الخصائص الفيزيائية والعقلية للأفراد، ودراسة انتقالها الوراثي. أعماله كانت كخطوة أولى في مجال الاختبارات النفسية. (Martin, O, 2008).

## طرق تقييم الشخصية:

إن عملية تقييم الشخصية تقوم على شقين أساسيين:

1. التعرف على الخصائص والسمات واحدة بواحدة
  2. ثم النظرة الكلية التي تعمل على جمع الأجزاء المختلفة لفهم شامل للتوظيف العام.
- فلا يكفي أن نضع تشخيصا شاملا واسما لنمط الشخصية (كأن نقول شخصية ذهانية، أو فوبية أو غيرها)، بل لا بد من فهم خصوصياتها وتفاصيل توظيفها وديناميتها بالمفهوم الواسع.
- فالمختص النفسي يهتم بهذه التفاصيل ليتمكن من مد يد العون للشخص الذي يطلب المساعدة.

ويعتمد تقييم الشخصية على مجموعة من الأدوات، وهي:

الملاحظة

المقابلة التشخيصية

الاختبارات والسلالم

## المقابلة التشخيصية العيادية:

يعطي بدينيلي ورؤان (Pedinielli, Rouan)، ذاكرين بلانشي وقوتمان (Blanchet, Gautman) (1992) التعريف الآتي: "إجراء مقابلة مع شخص هي أكثر من كونها طرح أسئلة - تجربة، حدث خاص، يمكن التحكم فيه، استعمال الرموز، تعبيره، واستعماله بصفة مهنية، وكذا تسييره... وهو يحتوي دائما على مجموعة من المتغيرات التي تتعلق بسياق التحادث وليس فقط مجرد جمع المعلومات". (Cyssau, c et coll., 1998، ص.99)

ويعطي المؤلفان تعريفهما الخاص للمقابلة النفسية على أنها: "عملية اكتساب ونقل معلومات شفوية، والتي يمكن أن تعتمد على نماذج مختلفة (نسقية، معرفية، تحليلية، وجدانية...) مستعملة عند مختلف التيارات الفكرية...." (ibid. ، ص.47)

" في معظم المفاهيم النفسية، تُعرّف المقابلة كفعل الاتصال، أي تبادل أحاديث مع أفراد آخرين (واحد أو عدة في حالة المقابلة مع مجموعة).

هذا الاتصال يفترض انتقالا رمزيا (الكلام)، ولكنه لا يتلخص فيه بما أن "الغير لغوي" (non verbal) (كالحركات،....) له أهمية". (ibid ، ص.47)

فعليه، "المقابلة النفسية التي لا تتلخص في التحدث ولا في العلاقة العلاجية النفسية فحسب، تملك عدة أهداف وتأثيرات: تسمح بالقول، بالاستعلام، وبجعل الآخر يقول، كما تسمح بالإصغاء، إرجاع شيء إلى المتحدث..." (ibid ، ص.47)

#### أ-أ- المقابلة بهدف البحث:

تتم المقابلة بغرض البحث بإحدى الوسيلتين:

- إما أن لا يكون في الأصل هدف المقابلة العيادية هو البحث، وهنا ستختلف هذه المقابلة العيادية المعتادة فقط من حيث تحليل النتائج، الذي سيتم وفقا لغرض البحث.
- إما أن تكون أهداف المقابلة مسطرة بصفة مسبقة، فتبنى المقابلة تبعا لتلك الأهداف.

وبصفة عامة، فإنّ طريقة التعامل مع الفرد تتغير في المقابلة بهدف البحث، حيث ينبغي على الباحث تمكين وتسهيل تطوّر الكلام، فهو لا يهدف إلى معرفة خاصية الفرد وطرق تعامله العامة، وكذلك لا يرمي إلى محاولة تغييره؛ تدخلات الفاحص مختلفة، فالتفسيرات التي قد يتناولها في عمله العيادي غائبة.

ويرى بيدنييلي وروان أن استعمال المقابلة النفسية في البحث يكون اختيارا ملائما "حينما يتعلق البحث بتصورات الفرد، فأعطاء موضوع للخطاب متعلق بالعلاقات التي يتبناها الفرد مع الموضوع الذي يتحدث

عنه، بإنتاجه حديثاً حول قصة معينة أو استعمال الحجج،... (C. Cyssau et coll، 1998، ص.100)

أ-ب- أشكال المقابلات بهدف البحث والتي يمكن استعمالها للتشخيص:

وتشير شيلان (Chiland) (1983) إلى أنه، تبعاً لمدى الحرية المعطاة للفرد في الكلام، وكذا درجة تدخل الفاحص في توجيه أجوبة المفحوص، يمكننا تقسيم المقابلات بغرض البحث إلى 4 أشكال:

(. C. Chiland، 1983، ص ص. 118-120)

1- المقابلة المعمقة أو الغير موجهة:

يتميز هذا النوع من المقابلات بالحرية الكبيرة المعطاة للمفحوص في تداعياته؛ إلا أنه رغم ذلك، فإن هذا النوع من المقابلات، على عكس المقابلة ذات الهدف العلاجي، تتميز بكون الباحث هو من يعطي التعليمات التي ينبغي أن تدور تداعيات الفرد حولها وعلى ضوءها: حيث يكون الهدف محدداً حسب مجال معين، يمكن للشخص أن يعطي في إطاره تداعيات كثيرة.

## 2- المقابلة ذات الأجوبة الحرة:

هنا يضع الباحث دليلاً مرناً لأسئلة يحددها مسبقاً، يطرحها تبعاً للفرضيات المسبقة والمعطيات التي تظهر خلال المقابلة، فتدخلاته يُحددها أولاً، ولكن دون أن يقررها كلها ونمط ظهورها، وإنما من خلال محتواها. وهنا حرية المفحوص أقل منها في الحالة السابقة، حيث أنها تتبع أسئلة الفاحص، ولا يمكن الابتعاد عن موضوع البحث.

## 3- المقابلة بالأسئلة المفتوحة:

هنا تنقص درجة الحرية بشكل ملموس، حيث يطرح الباحث أسئلة محددة، محضرة مسبقاً، وفق ترتيب معين، ويُجبرُ المفحوص على الإجابة بنوع من الحرية، ولكن فقط في إطار السؤال.

## 4- المقابلة بالأسئلة المغلقة:

وهي أكثر أنواع المقابلة هيكلية، ويجب فيها الفرد أجوبة محدّدة (نعم أو لا، يضع علامة × أمام الإجابة المراد إعطاؤها...)، حيث تحدد طريقة الإجابة مسبقاً.

نشير إلى أنه في بداية بحثنا الميداني، وضعنا دليلاً للمقابلة التي سنجرىها مع مفحوصينا، وقد أردناها مقابلة بالأسئلة المفتوحة، أي أن تكون الأسئلة محددة، وتطرح بصفة واضحة الواحدة تلو الأخرى؛ لكننا، وإثر دراستنا الاستطلاعية، لاحظنا أنه يجب إدخال نوع من المرونة في دليل المقابلة، فجعلناها مقابلة ذات الأجوبة الحرة.

#### أ-ج- تحليل نتائج المقابلة: تحليل المحتوى:

إنّ تحليل خطاب المفحوص في المقابلات بغرض البحث تبدو أنجع وسيلة لدراسة المعطيات التي يمكن استخلاصها.

ومن بين أساليب تحليل الخطاب، نجد التحليل *Sémiotique* الذي يهتم بإعطاء المعنى، سواء تعلّق الأمر بتحليل الحديث، أو تحليل التناقضات، أو مرفولوجية الحديث. فيحاول، باستعمال طرق مختلفة، أن يعطي المعنى اللاشعوري للنص، وذلك انطلاقاً من بعض المؤشرات، كميّزات المواضيع، أدوار الأشخاص، الأفعال المستعملة". (C. Cyssau et coll, 1998, pp103-104)

"مما قد لا يلاحظ بصفة مباشرة في حديث الشخص، ولكن يظهر في التقطعات في الحديث، الفراغات، وحتى الانتظام المحتمل للمعاني" (Ibid، ص. 104)

ومثل هذه التحاليل، هو ما يستعمل انطلاقاً من شبكة للتحليل، مثلما هي الحال مع T.A.T .

## اختبارات الشخصية

وبصفة عامة، توجد مجموعتان أساسيتان من الاختبارات لتحقيق هذا التقييم للشخصية:

○ السلام أو استبيانات جرد الشخصية:

هنا غالبا ما يطلب من الأفراد الإجابة عن مجموعة من الأسئلة (إما بالاستعمال الذاتي أو من خلال الفاحص الذي يطرح تلك الأسئلة)، والتي غالبا ما تصف خصائصا نبحت عنها لدى المفحوصين الخاضعين للتقييم.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه قد يتواجد عدد كبير من سلام واستبيانات قياس الشخصية حتى عبر الانترنت، إلا أن معظمها لا يتحلى بالتقنين، الصدق والثبات اللزمان إحصائيا لاستعمالها في مجال الممارسة العيادية أو البحث العلمي؛ وإنما تبقى اختبارات موجهة للجمهور من غير المختصين.

<https://www.universalis.fr/encyclopedie/personnalite/3-evaluation-de-la->

[personnalite/#:~:text=La%20personnalit%C3%A9%20d'un%20individu,ou%20inventaires%20de%20](https://www.universalis.fr/encyclopedie/personnalite/3-evaluation-de-la-personnalite/#:~:text=La%20personnalit%C3%A9%20d'un%20individu,ou%20inventaires%20de%20)

[a%20personnalit%C3%A9](https://www.universalis.fr/encyclopedie/personnalite/3-evaluation-de-la-personnalite/#:~:text=La%20personnalit%C3%A9%20d'un%20individu,ou%20inventaires%20de%20)

○ الاختبارات الإسقاطية

هي مجموعة من الاختبارات التي تعتمد أساسا على مبدئ أن ما قد يلاحظه الشخص في رسومات أو أشكال معينة يبعث إلى نوع من الإسقاط لمعاشه الداخلي وتصورات.

والاختبارات الإسقاطية إما موضوعية أو لا.

**فالاختبارات الإسقاطية الموضوعية** تبعث إلى تلك التي تعتمد في مادتها على صور واضحة لحد كبير، وقد تمثل وضعيات حياتية مختلفة، يطلب فيها من المفحوص أن يطلق العنان لتصوراته واقتراح قصص مرتبطة بما يراه.

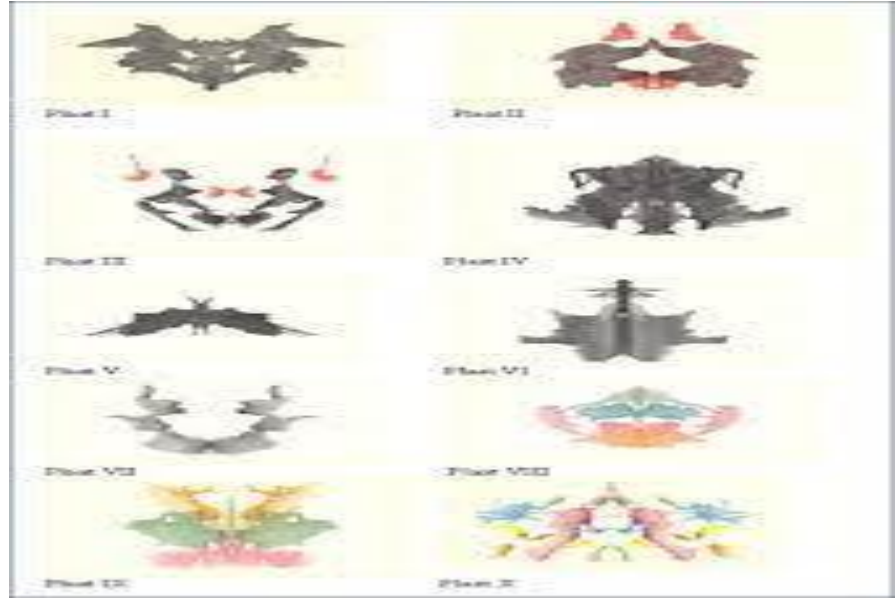
ومن نماذج هذه الاختبارات، نجد اختبار تفهم الموضوع (Thematic Apperception Test) TAT، وكذا الدينامية الشخصية والصور (Dynamique Personnelle et Images) DPI للطفل والراشد.

وكذا اختبار القدم السوداء (patte noire)، اختبار الإدراك للطفل (Children Apperception) CAT (Test) للأطفال.

كما توجد اختبارات موضوعية تعتمد وسائطاً كالألعاب مثل sceno test. وكذا الرسم الذي يمكن اقتراحه على الأطفال أساساً.

**أما عن الاختبارات الإسقاطية الغير موضوعية**، فلعل أبرزها اختبار الرورشاخ Rorschach، الذي يقترح عشر لوحات فيها آثار حبر، ويطلب فيها من المفحوص قول ما يمكن أن يتخيله انطلاقاً من الآثار.

آثار الحبر من اللوحات العشرة لاختبار الرورشاخ



مثال اللوحة 1 من اختبار تفهم الموضوع TAT



اللوحة الابتدائية من اختبار القدم السوداء Patte-noire



علبة الاختبار الموضوعي باللعب Sceno-test



## خلاصة:

إن المختص النفسي، وإن كان يعتمد أساساً على الجانب الكيفي في فهم وإدراك خصوصيات الشخصية لدى الأفراد، إلا أن من أهم ما ينبغي ألا ينساه، أن للجانب الكمي دور كبير في التفريق بين السواء والشذوذ، وفي تحديد خصائص الشخصية السوية والشاذة كذلك.

هذا الجانب هو ما يبرر ويسمح باعتماد وتبني اختبارات نفسية تساهم في تحديد وتقييم أنماط وخصائص الشخصيات المختلفة، وتعمل، إلى جانب المقابلات النفسية والملاحظات، على منح أدق وصف ممكن للفرد، وبالتالي التمكن من وضع تنبؤات وطرق تكفل ناجعة في حالات الاضطرابات النفسية.

## خاتمة المقياس:

# دراسة السواء أفضل وسيلة لفهم الشذوذ

لقد تطرقنا في مجمل المحاضرات التي اقترحناها إلى أهم العناصر والمفاهيم المتعلقة بالشخصية والنظريات المفسرة لها.

○ انطلقنا في المحاضرة الأولى من المفاهيم العامة التي تتعلق بالمقياس، مهتمين بما يبعث إليه مصطلح الشخصية، خصائصها، أهمية دراستها والتطرق إليها؛ وكذا مصطلح النظرية، ما ترمي إليه وما أهمية تبنيها.

○ بدء من المحاضرة الثانية بدأنا في عرض أهم النظريات التي يتم غالبا تبنيها في ميدان علم النفس عامة، وفي مجال علم النفس العيادي خاصة، فكانت أولى النظريات التي تطرقنا إليها هي نظرية التحليل النفسي، من المنظور الفرويدي أساسا، معتمدين على فكرة أن التحليل النفسي حتما قد تطور لاحقا، وجاء الكثير من أتباع فرويد وتلامذته بعده، ممن واصل طريقه أو تبنى أفكارا مختلفة نوعا ما، إلا أن الفكر التحليلي الكلاسيكي بقي مرجعهم الأساسي، الذي يسمح بفهم التغييرات اللاحقة. مما دفعنا إلى التعمق في هذا الأخير من حيث أهم المفاهيم التي جاء بها: الجهاز النفسي، مراحل النمو النفسي-العاطفي، أهم الإشكاليات التي يتم حلها، والمجموعات التصنيفية الكبرى حسب هذه النظرية.

○ في المحاضرة التي تليها، تطرقنا للمدرسة النسقية، والتي ترى الشخصية كعنصر يؤثر ويتأثر بالنسق الذي ينتمي إليه، وأن السلوكيات التي تتبع عنها تلعب وظيفة جوهرية في توازن ذلك النسق وتكيفه.

○ جاءت المحاضرة التالية للتطرق إلى ثاني أهم التوجهات، وهو التوجه السلوكي-المعرفي. وهنا تعرضنا أولاً للمنظور السلوكي المعرفي، الذي كان الممهّد للتيار المعرفي الذي سيظهر لاحقاً، ويعرف انتشاراً واسعاً في المجال العيادي.

حيث اهتمنا بالتطور التاريخي للأفكار السلوكية، وكيف ظهرت بعدها المعرفية، التي أثرت كثيراً في التطبيقات المختلفة.

○ جاء بعد ذلك الحديث عن "الكفة الثالثة" في علم النفس، والتي أرادت أن تتحرر من التأثير الشبه مطلق لتياري التحليل النفسي والسلوكية-المعرفية، وأرادت أن تعطي مكاناً أكبر لدافعية الفرد واستقلاليته، وتمثلت في النظرية الإنسانية، بأهم ممثليها وأفكارهم: كارل روجرز، أبراهام ماسلو، إريك فروم.

○ في الأخير تحدثنا عن أهم الوسائل التي تسمح لنا بتقييم الشخصية، متعرضين

أساسا للمقابلة العيادية واختبارات الشخصية.

إن دراسة مقياس نظريات الشخصية يسمح للدارس، ليست فقط بالتعرف على الثراء الذي

يحويه الميدان العيادي من توجهات، تخدم كل منها فكرا، وتتناسب مع أنواع معينة من

الاضطرابات؛ وإنما يلفت الانتباه في الواقع إلى الفكرة التي أشرنا إليها في بداية برنامجنا:

النظريات وإن بدت مختلفة، إلا أنها تتكامل في جوهرها؛ ... تستعمل مفاهيمها مختلفة، لكنها

غالبا تتشابه في طريقة فهمها للفرد والاضطراب، ولكن بلغات مختلفة.

كما أن أهم فكرة ينبغي ألا تغيب عن ذهن الطالب والدارس والممارس، أن فهم الاضطراب

والشدوذ، لا يمكن أن يتأتى إلا من خلال فهم التوظيف العادي وتفسيراته.